ديوان

دَعُونِي لِحُبّي

شعر

مُحمد عوّاد



بطاقة فهرسة

مكتبة جزيرة الورد

اسـم الكتاب : **ديوان دَعوُني لِحُبّي**

المـــؤلف : **محمد عواد**

رقـم الإيداع : **٢٠١٦/١٣٥٧٩**

الطبعة الأولى ٢٠١٦





إهْدَاءٌ خاص

إلى رفيقةِ عُمري

وأمينةُ دربَي

زوجتي الحبيبة

حُبًّا وتقديراً دائمًا

أُهدي ديواني

ديوانًا ، اختارت لهُ العنوان

مُحَمد عَوّاد



الإهْدَاءْ

إلى الشعرِ .. ذلكَ السحرُ المُعَبِر عَن خَلجَاتِ النفَسِ ونجوَاهَا إلى تِلكَ القيثَارة التى أعزِفُ بها فى فَرحى ، وفى حُزنى ، وفى أملى وفى زهوّى وفى انكِسَارى. إليهِ أُهْدى دِيوَانى.

مُحَمَد عوّاد

(١)
أنتَ يا شِعرٌ

الشِعرُ هو المُتنَفسُ الوحيد للإنسانِ كَاتِبةً وقارئةً، يُخرجُ بِهِ كَاتِبةُ ما تموجُ بِهِ نفسهُ من أحَاسيسٍ، ويَجدُ فيهِ القارئُ سَلواهُ فيما يُحسُّ، معَ ما أكتبُ شعراً أبوحُ بما لاأبوحُ بِهِ لأحَد فهو ملجأى وملاذى فى الحياةِ منها أهدى هذا الديوان إلى الشعر، لِما يُعطينى، ويُهديني، ويوحى لى ....

أنتَ يا شِعرُ، كُنتَ دَوْماً أنِيسَاً | كنتَ لى مَلجَأً لِبَوْحِ كَيَانى
فى شِعُوُرى فى فرحتى وعِبوُسى | وسِكوُنى، وصَرخَتى وَبيانى
كَمْ أفضنا لِبعضِنا بِشجُوُنٍ | وارْتِيَادٍ لأدْرَاجِ الزَمَانِ
أنتَ يا شِعرُ مَنْ حَبانى بِقوْلٍ | فى نبوُغ .. مُحَرِكاً وِجْدَانى
أنتَ يا شِعرُ، كِمْ مَحَوْتَ شُهَا دَا | وتعمّقتَ فى الدُجَى والأوَانِ

***

أنتَ يا شِعرُ،ما اعترَاكَ انقِطاعٌ | كنتَ صوْتى، ومَنبعَ الألحَانِ
أنتَ يا شِعرُ دُمتَ للعيّن سِفراً | يَستبينا ،بِقِمّةِ التِبيّانِ
أنتَ يا شِعرُ، دَفقةٌ مِنْ رَنينٍ | رائِعُ النبرِ .. سَامِقُ الأوْزَانِ
أنتَ يا شِعرُ، دُمتَ للرُوح رَاحَاً | ورِوَاءً .. يَسوُقُ حُلوَ المَعَانى

***

أنتَ يـا شِـعرُ، دُمْـتَ للنـوُرِ بابـاً   يحتوينــا .. بِرَوعَــةِ الألــوَانِ
أنتَ يـا شِـعرُ وَمضَـةٌ مِـنْ بريـقٍ   صَادقُ الحِسِ ، حَانىّ الخَفقَـانِ
أنتَ يا شِـعرُ، دُمـتَ للعُمْرِفجْـرَاً   يعلــو فينــا .. قِبلــةَ العُنــوَانِ
أنتَ يا شِعرُ، دُمتَ للقلـبِ عَوْنـاً   يحتوينــا .. بهَوْجَـةِ الأشــجَانِ
كَــمْ أبَحْنــا لِبَعضِــنا بِشِــؤوُنٍ   واكتِشَــافٍ .. لأسْـرَارِ الجَنـانِ
أنتَ يا شِعرُ، دُمتَ للـنفسِ كَنـزَاً   يُلقـىِ فيهَـا ،بِبَـدَ ائِـعِ كَجُمـانِ
أنتَ يا شِعرُ، دُمتَ للـدربِ هَـدْياً   يَمضــى فِينــا ، نــاثرُ لأمَــانِ
أنتَ يا شِـعرُ، خَفقـةٌ مـنْ حَنـينٍ   رائِـعُ الخَطـوِّ ، مـانِحُ الأذهَـانِ
أنتَ يا شِعرُ ، مـا احْتـوَاكَ ضَـياعُ   دائِمُ الصَـوتِ ، دَائِـمُ بِمَكَـانى

***

(٢)
الطلبُ المُستحِيل

ذاتَ يومٍ فى نقاشٍ مع بعضِ الأصدقاءِ سألونى : لِمَ لاتكتب الشعرَ الحُرَ؟ قلتُ:بمعنى؟ قالوُا : قصيدةَ النثر ! وكان جوابى
وكانَ جوابى : لا شِعرَ بدونِ موسيقى، والنثر لاَ يكون شعرًا

طلبوُا مِنى أنْ أنظمَ
شِعرًا آخرْ
مِنْ غيرِ قافيةٍ أو أوزَانْ
تتحَررُ فيهِ الكَلمَاتْ
تتعرَىَ
مِنْ كُلِ بيَانْ
تتقلبُ بَيْنَ سِطوُرِ المَعْنىَ
جَامدَةً
مِثلَ القضبانْ
لا رُوحَ تغَلفُ فِيهَا الهَمَسَاتْ
لا شَكْلَ يُبيِنُ فيهَا
ما البنَيانْ ؟

وَاقِفةً مِثلَ جِذوُعِ النخْلِ
لا نبصِرُ فيهَا الخَفقَانْ
تائِهَةً مِثلَ صَغِيرٍ يَبحَثُ عَنْ أوْطانْ
ضَاعَتْ مِنهُ فى الأزمَانْ
خائرَةً تبحَثُ عَنْ أرْكَانْ
تحْمى وِجُوُدَاً .. تلهَثُ فِيهِ
والجُدْرَانْ

***

قالوا عَليهَا : قَصَيدةَ نثر !
وكيفَ يَكُونُ النثرُ قَصِيدَة ؟
هَلْ يَعْقِلُ هَذا الإنسَانْ ؟
كيفَ يكُونُ النثرُ قصِيدة
شَوْكٌ بَيْنَ البُستَان؟
كَيفَ يَكُونُ النثرُ قصِيدة؟
صَوْتٌ مِنْ غَيْرِ لِسَان؟
كَيفَ يَكُونُ النثرُ قصِيدة؟
عُقدٌ مِن غَيْرِ جُمَانْ؟

***

ورَفضتُ لأنى

لا أتقنُ أبَدَاً صُنعَ البُهْتَانْ

فالشِعرُ عِندىَ إحْسَاسُ

يَتبَدّى

نورَ الأزْمَانْ

والشِعرُ بِقلبى خَفقَاتُ

لا تهدَاُ أبَدَ اً كَالشُطآنْ

تتعَالىَ

هَمسَاً وَحَنانْ

والشِعرُ بِعَيْنِى أزْهَارُ

قدْ نُشِرَتْ سِحْرَاً وبيانْ

لا يَصلحُ أبَدَاً أنْ يكْتبَ

مِنْ غَيْرِ مُوسِيقىَ كَا لألحَانْ

لا يَصْلحُ أنْ تُنزَعَ مِنهُ الألوانْ

لا يَصْلحُ أبدَاً أنْ يُعزَفَ

منْ غَيْرِ الآلةِ والسُلطانْ

والآلةُ فِيهِ هِىَ النغمةُ

مَمشُوُقةٌ

فوقَ الشُطآنْ

تتهَادَىَ

كَااللؤلؤ فِيهَا ، والمَرْجَانْ

وتزَينُ فيهَا الأحْضَانْ

والحِسُ المُرْهَفُ يَحْوِيهِ

بِجَمَالٍ فى كُلِ أوَانْ

***

هَلْ يُعْقلُ أنْ يُكْتَبَ شِعرُ

لا يُظهِرُ فِيهِ الفنانْ

مَجْرَىَ النغَمةِ ، والألوَانْ ؟

هَلْ يُعقلُ أنْ يُكْتبَ نثرًا

كَالقِصَة ، أو أىُ بيانْ؟

الشِعرُ المنثُورُ هُرَاءُ

لنْ يَصْمُدَ أبدًا للأزْمَانْ

لا يَصْلحُ أبدًا للدِيوانْ

الشِعرُ المنثورُ هَبَاءُ

سَيَطِيرُ سَرِيعَاً كَالدُخانْ

وسَتبقىَ أصُولُ مَغروسَه

للشِعرِ العَالقِ فى ذِهْنى

بِمُوسِيقىَ تأسِرُ ألبَاباً

إنْ طافتْ حَولَ الوِجْدَانْ

بِكَلاَمٍ يَجْتاحُ شِعُورَاً

ويَشُقُ جِدَارَ الأذهَانْ

ويَعِيشُ طويلاً وعَمِيقاً

فى العُمْرِ الباقيِ للأزْمَانْ

بِسِياجٍ سَامِقٍ يَحْمِيهَ

ويَصدُ جِمُوعَ البُهْتانْ

بِجَمَالٍ يَنفذُ فى الإنسَانْ

بُرْهَاناً يَعلو البُرهَانْ

بِأنَ جِنوحَ البَعْضِ هُرَاءُ

قدْ تاهَ ضَعِيفاً بالخسْرَانْ

خُسْرَانٌ يَتلوُ خُسْرَانْ

***

لنْ أكْتبُ أبَدَاً يا إخْوَانْ
شَيئاً مِنْ ذلِكَ أبدَاً
هُوَ سَهْلٌ جِدّاً فى الإمكَانْ
لكِنّ الفِكْرَ يَحوزُ رُوَاءً مغروُسَاً بيّنَ الوجْدَانْ
للشعِرِ العَالِقِ فى نفسى
صَوْتاً يَعْلوُ
حَوْلَ وِجوُدى
بِكُل شِعُورِ رَنّانْ
طيفاً يَعْلوُ
بيّنَ عِيوُنى
وبيّنَ سِكُونَ الأجْفانْ
وسَأُطلِقُ للصَوتِ السَارى
بيّنَ وِجُوُدى
كُلَ عَنانْ

***

الشِعرُ جمالٌ وفنوُنٌ
لايصلُحُ فيه الأفنانْ
الشِعرُ بناءٌ مَصقوُلٌ
لايسْرى عليّهِ العدوّانْ

***

(٣)
بدَايةُ النهَاية

بداية النهايةِ لفكرٍ صَارَ لا يصلحُ بيّن الحيّاة الآن ، فلمْ يحزْ مَزايا الوصولِ ، ربما أنا ، ربّما غيّرى، لكنها صرخةُ كّل حق ضائع لم يصلْ لمرَادهِ لأنة كان َفكراً لْم يحزْ مزايا هذا الزمان نُشِرتْ بجريدْةِ الرايةَ القطريّة العدد ٥٢٦٧ ٨/ ١٠/ ١٩٩٦م

وتبدو البِداية

لِقُرْبِ النِهَاية

لِهَذا الطريقُ الذى قدْ مَشَينا

وتِلكَ الرِوَاية

وتِلكَ السِنينِ التى قدْ مَضَينا

وتِلكَ الحكَايا

تبينُ النِهَاية

وعُمرٌ تناثَرَ بيّنَ السِنينِ

وأضحَىَ شَظايا

وفِكْرٌ تضَاءَلَ مِثلُ الرَنينِ

وصَارَ بَقايا

***

سِنينُ تَوّلى

ومَجدٌ يَزوُلْ

ويَبقىَ أسَايا

دِروُبٌ تمنىَ

بزَيفٍ مَهُوُلِ

أبَانَ الخَفَايا

وتبقىَ النِهَاية

تبينُ بِكُلِ الأسَىَ والبَلاَيَا

***

أتِلكَ النِهَاية؟

لِحُلمٍ تعَالىَ خِلاَلَ الرِوَاية؟

أتِلكَ النِهَاية ؟

لِحُلمٍ سَيَبقىَ لِعُمرى قَضَايا ؟

ترَنوُ إلىَ

وتحكي عَليَ

بِأنى خَسِرتُ

فِصُولَ الرِوَايه

بِأنى خَططُتُ الليالى الحَزينه

وأنى قَصَدتُ دِخولَ المدِينه

وليسَ لدَىّ خيُوطُ البِدَايه

وليسَ لدَىّ أهَمّ المَزَايا

نِفَاقٌ جَميلُ

يُنيرُ المَرَايا

يُزِيلُ الخَفايّا !

ويَبنى القِصُوُرَ

وأحلىَ مُنايا

فوَلتْ أمَانى الطريقِ الجَمِيلْ

وضَاعَتْ خِيوُطُ الحَنانِ الظَليلْ

ورُحتُ لأسْعَىَ لِوَهْمٍ ثقِيلْ

بَدَا مُسْتَحِيلْ

وضَاعَتْ مِنَ العُمرِ كُلُ القَضَايا

وَطافَتْ بِذِهْنى

المُنىَ والخَبَايَا

ورُحتُ لأصْحُوُ عَلىَ كُل حَالٍ

وخَلفى بُكَايَا

وخَلفى الأمَانى التى قدْ تدَاعَتْ

تُنادِى طِيوُفاً تناءَىَ مَدَاهَا

ترَكَتْ مَدَايا

تُنادِى عِيُوُناً لِذِكْرىَ الحَياةِ

تُنادى صِبَايَا

تُنادِى الأمَانى كَثيراً كَثيرا

وتبدو يَدَايَا

وليسَ لدَيهَا بِدَربِ الحَيَاةِ

سِوىَ الوَهمِ هَذا المَريرِ الأليمْ

وجُرْحُ سَقيمْ

يُلاَقى أسَايا

***

أَأَبكى وأندَمُ

امْ أسْتَرِيحْ؟

وأترُكُ هذا الطريقُ المُرِيحْ

يُنادِى سِوّايا؟

لِيَمْضى مَكَانى

خِلاَلَ الرِوَاية

يَكُونُ لدَيةِ

أهَمَ المَزَايا؟

***

وتبدو البدَايه

لِقرب النِهَايّه

لِعُمرِ جَمِيلِ

سَرَىَ فى دِمَايا

وأكتُبُ تِلكَ الفِصوُلِ الغَريبه

وأتركُ كُلَ البِقاعِ الحَبيبه

تُنادِى سِوَايا

فإنىّ خَسِرتُ

فِصُوُلَ الرِوَايّة

فليسَتْ لدَىّ خيُوطُ البِدَايه

وليسَ لدَىّ أهَمَ المَزَايّا !

***

فِهمتُ البِدَايّة

قربَ النِهَاية

وليسَ لأنى عَديمُ المَزَايا

وليسَ لأنى عَدِيمُ السَجَايّا

ولكِن لأنىّ

فقدتُ بِعَصْرى

أهَمَ المَزَايا

عَصْرُ كَئِيبُ

يَبِيعُ الرِواية

لأغلىَ سَرَايا

فى عَصْرِ رَهِيبِ

يَدُوسُ المَزَايا

ويَرفعُ فوقَ الرؤوسِ الرَزَايا

إذا مَا تحَلوُا

بِأحْلىَ المزَايّا

إذا ما أفاضوُا

سَريعاً، كَثيراً

بِشَتّىَ الهَدَايّا !

أنىّ فقدتُ

أهَمَ المَزَايا

لِهَذا خَسِرتُ

فِصُوُلَ الرِوَاية

وتاهَتْ خُطايا

وغَا مَتْ دِرُوُبى

بَيْنَ الخَفايا

وكَانوُا أمَامى

وخَلفى

عَرَايا

ولكِنْ لدَيهُمْ

خِيوطُ الرِوَاية

بِشَتّى الزَوَايَا(*)

***

(*) مِن ذكرياتي عن هذه القصيدة مادار بيّني وبين أخي وصديقي الشاعر الراحل حسن توفيق عنها،فبعد أنَ قرأها وكان رحمه الله رئيساً للصفحة الأدبية بجريدة الرايّة القطرية،وكان ينشرُ لى من مُدةٍ دون مقابلٍ،وبعد قراءته للقصيدة سألنى : هل أخذت من الراية شيئاً على مانشر؟فأجبته بالنفىٍ،فرد باسماً : من هذه القصيدة لاتنشر بالراية دون مقابل إن شاء الله..رحمه الله ،كان صديقاً مخلصاً كريماً،وأخاً أكبر حنوناً .

(٤)

خِيُوطُ النجَاة بَيّنَ الظلاَمِ الكَثِيفْ

بيّنَ الظلامِ الكثيفِ بغاباتِ الحزنِ والأسى ، تتبدىّ خيوطُ بيضاء جميلة ،يتعلقُ بها الإنسانُ فى ظلامهِ،وقد تُنقذهُ،حدثَ هذا معى فى وقتٍ من الأوقاتِ ، كُتِبت فى أغسطس ٢٠٠١م

أتيتُ الحَيَاةَ

بِقلبٍ كَسيرٍ

تناءَتْ مُناه

بِفِكْرٍ مَريرٍ

وضَاعَتْ خُطاه

بِفجْرٍ يَضِيعُ

وفى بَحْرِ حُزْنٍ وتُخْفىَ سَمَاه

فيَضْرِبُ فى كُلِ عُنفٍ خُطاه

ويُلقىِ أسَاه

وأرنوُ إليهِ

لِقلبٍ يُرَفرِفُ فى مُنتهَاه

وتبدو سَمَاه
رِعُوُدُ عَنيفه
طيُوُفُ مُخِيفه
فيَجْرى حَزيناً
بِكُل اتجِاه
ويَسْألُ .. يَسْألُ
عَما أتاه
لِتهْرَبَ مِنه ُ
شِطوطُ النجَاه
وتُشرقُ منه ُ
مَعَانى الحَيَاه
فيَمْضى وَحِيدَاً
غُلَّتْ يَدَاه
فى دربٍ (ضعيفٍ)
تمادىَ أذاه
مِنْ كلِّ حسٍّ كئيب عنيفٍ
تمادَىَ بخطوَه ِ فى كَلِّ حينٍ
(بنوُ ثقيفٍ)

بغلظة قلبٍ
بغيضٍ رُؤاه
وظلّ الضعيفُ
يَرومُ الحَيَاه
فيَمضى وَحِيدَاً
يُنادى الزَمَانَ الذى قدْ جَفَاه
يُنادى الزَمَانَ الذى قدْ تلاَشَىَ
بِكُلِ اتجَاه
يَعودُ إليّه
ويُمسِكُ فِيهِ خِيوطَ النجَاه
بخيّط نحيفٍ
آمَالٌ تعُودُ
سَمَاءُ تجودُ
بِهَذا البريقُ
لِيَضوّى بهَاه
وخَيطُ النجَاة
ومِنْ بيّن هَذا الظلاَمَ الكَثيفْ
شَئٌ أليفْ

أعَادَ مُناه

وصَحّتْ خُطاه

فبَيْنَ الظَلَامِ الكَثِيفِ المُخِيفْ

بَريقٌ رَقِيقْ

يَشقُ الزِحَامْ

يُزِيحُ الظلاَمْ

ويُرسِلُ ضَوءً

يَشقُ دُجَاه

وأرْنو سَنَاه

جَميلاً يُوَاكِبُ دَرْبِى الحَزِينْ

بِأغلىَ رَنِينْ

ويَمحُوُ شَجَاه

وهَمسُ يُنادى الطريقَ الطويلْ

ويبحثُ فى كُلِ دَرْبٍ أتاه

ليَدْنوُ لِعُمرٍ

يَلوحُ ضِيَاه

تدَانىَ خِلاَلَ الزِحَامِ الفظيعْ

تناثرَ دِفئاً خِلاَلَ الصَقِيعْ

تَشَبثَ فِية بِطوْق النجَاه
فعَادَتْ خُطاه
تحِبُ الحَيَاه
ويبدوُ - مِنَ البُعد - نورٌ طفيفْ
تهَادَىَ خِلاَلَ الظلاَمِ الكَثيفْ
يُزِيحُ الخَريفْ
ويَرفعُ فى كُلِ حبٍ يَدَاه
تعِينُ الجَريحْ
بِحِسٍ صَدُوُحْ
تعَالىَ غُناه
ويُرسِلُ فى كُلِ صِدْقٍ هُدَاه
لِيُهْدى الطريقْ
لِضَوْءِ الشِروقْ
ويُعْلِى نِداه
لِيَصحَبَ فى كُلِ حُبٍ خُطاه
تحِبُ الحَيَاه
وعَادَتْ ترَفرِفُ كُلَ الطِيوُرْ
تبثُ الحِبُوُرْ

بِكُلِ سَمَاه
فقدْ ضَاعَ مِنهَا الظلامَ الكَثيفْ
وعَادَ الطريقُ المُضيءُ الأليفْ
ليُنهِي اسَاه
فيَمضي سَعِيدًا يَذُقُ الحَياةَ
ويَبني مُناه
بحُبٍ أحَاطَ بِفِكْرٍ عَفِيفٍ
وقلبٍ نظيفٍ
أضَاءَ الظلامَ
أزَاحَ الزِحَامَ
فسَارَتْ خِيوطُ تشُقُ الطريقْ
بَيَضَاءُ تشرِقُ فوْقَ الجِبَاه
بِكُلِ اتجَاه
وزَالَ الظلامُ الكثيرُ المُخِيفْ
ما عَادَ يَبدوُ
سَرَابًا كَثيفْ
وعَادَتْ إلى العمرِ رُوحُ الحَياةِ
بِحُبٍ أليفْ

حَوَانى بِصِدْق
أعيشُ .... أراهً
بِكُلِ اتجِاه
وأدْعُو الإلة
يَدومُ ويَبقىَ
لِعُمرى شَذاه(١)

***

(١) هذا الحبُ الذى انتشلنى من الظلامِ الكثيفِ فى وقت من أوقاتِ عُمرى، وأزَاحَ هَماً كبيـراً كادَ أن يقضى على ، لم يكن إلاّ حبَّ زوجتى ، وابنتىَّ الحبيبتن، والذى أحَاطنى بكثيـرٍ مـن النـورِ ، أضَـاءَ الحيـاة فى وقـتٍ رأيتُهَـا ظلامـاً كثيفـاً .. فـإليهمْ أهُـدى هـذة القصـيدة .. أكتوبر/ ٢٠٠١م.

(٥)

لوّ تجمعُنا لحظةُ صِدق!

كُتبت فى ٣/ ٨/ ١٩٧٣م،وجدتها بينما أُقلبُ فى أوراقٍ قديمة

لو تجمعنا لحظةُ صدقْ

كُنتُ أقولُ كثيراً جداً

كُنتُ أقولُ بكُلِّ شعوُرى

كُنتُ أُبيّنُ صوتَ ضميرى

كُنتُ سأُخرِجُ عُمقَ القلبْ

كُنتُ ساحكىِ لوعةَ حُبْ

كُنتُ وصفتُ

وطالَ الوصفْ

كُنتَ نطقتُ بكل الحَرفْ

كُنتُ نسيتُ تلالَ الخوْفْ

كُنتُ أخذتُ غرامىِ لدربٍ

يعرفُ حقاً معَنى الصدقْ

***

لو تجمعُنا لحظةُ صدقْ

يوماً تعلوُ

عِزوُفَ النُطقْ !

كنا غدوّنا طريقاً أفضلَ

يرنوُ الفرقْ

كنا سرّينا دروُبَ الفرحِ

كنا تركنا دروُبَ الجَرحِ

كنا سعدنا تمامَ السَعدْ

كُنا عرفنا معانيِ الشوْقْ

كُنا نسيّنا شعوُرَ الخفقْ

كنا مضيّنا نحوَ طريقٍ

يسموُ فيه عليّنا الحقْ

***

لو تتساميَ فينا النظره

لو تتغلبُ فينا القُدره

لو تتحوّرُ فينا الفِكره

بكلِ العُمقْ

لو تتراقصُ فى أعينُنا

أجملَ زهره

لو يتنامىَ فى مسامِعِنا صوتُ العصفورْ

لو نستنشقُ ريحَ زهوُرْ

لو تأتى للقلبِ النسمَاتِ الحلوّةِ

بطوْقِ النورْ

لعرفنا معنى جَمَالِ الصِدقْ

وتحرّر قلبُ

بينَ ضلوُعِ الجَسدِ المُتعبِ

يُعلِي النُطقَ

بكلمة صِدقْ

سوفَ تَريحُ القلبَ المُجَهدَ بين الصمتْ

تُجلى غَمامَ الحُزنِ الجَارفِ فوقَ العينْ

تجعلُ قلباً رامَ القَسوةَ

يأتى

يحنْ

تمسحُ دمعَ الحسرةِ فينا

تُجلى الوهنَ السارىِ أنينا

هل تأتين لقلبى سريعاً؟

مَنْ سيكونُ إليّه السبقْ؟

مَنْ سيُزِيلُ السدَ المانعَ هذا الحُبْ

نحوَ زمانٍ يعلوُ بشوقْ؟

نحوَّ العِشقْ

***

لو تجمعُنا لحظةُ صِدقْ

تُبعدُ عنا جِبالَ الخفقْ

تحوْى زمَانَ الحبِ التائه فوقَ الأرضْ

تُلقى أماناً يحوْى النبضْ

تروى مكاناً بانَ غيّاماً

حوْلَ العيّنْ

تمنعُ هذا الأرقُ

الطافحُ فوْقَ الأرضْ

***

(٦)
بلدِي .. بيّنَ الأمسِ واليومِ

إلى بلدى الحبيب، مسقطُ الراسِ والذكريات السويس الباسِلة، كُتبتْ بعدَ نصرِ أكتوبر فيما بيّنَ التذكُر لأيامِ الغربة والتنائى، وبيّنَ الفرحةِ الطاغية بالعودةِ لتُرابها الغالى وقدْ بانَ الفرقُ بينها الآن وبينها خلالَ العُدوان، فى أكتوبر ١٩٧٥ وفى زيارةٍ لبلدى الغالى ويدُ التعميرِ سَارية، كانت كلماتى

رَأتْ عَيناىَ فى جَلدِ
رِبوُعَ الأمسِ فى بَلدى
وما قدْ دَارَ فى خَلدى
مِنَ الإحْسَاسِ والوَجْدِ
وكُلُ ما جَاشَ بالنفسِ
منَ الحُزنِ والسَعْدِ
وعَيْنى تشهَدُ العوْدَة
ويَرْجُفُ هَاتفاً جَسَدى :
«أعوُدُ الآنَ مَدْفوُعَاً»
«بِكُلِ مَظاهِرِ الحَمْدِ»

« فقدْ عَادَتْ ترَىَ بلدى»

ذهَبتُ أسَابِقُ الرِيحَا

فرّدَ نسِيمهَا الرُوُحَا

ورُمْتُ الفرحَ مطرُوُحَا

جَميلاً

عَامَ فى الوَرد

وقدْ ضَاءَتْ مَصَابيحٌ

تطوفُ شَوارِعَ البلَد

هُنا ، وهُنالِكَ احْتشَدَتْ

مَعَالمُ أمْسِنَا الغَابِرْ

بشَط البَحْرِ نتسَامَرْ

بِشِعْرٍ فائِقِ النغَمَاتْ

ونجْوَىَ الأهلِ والجِيرَانْ

نذوقُ الحُلوَ مِنْ بلَدى

وحَتّىَ صِغَارنا كَانوُا

بِلَهْوٍ فى بَرَاءَتِهمْ

يُشَاكِسُ بَعْضهُمْ بَعْضَا

بِهَزْلٍ وابتِسَاماتْ
إلى أنْ حَلتْ النكْبه
بدَتْ ، فانفضّ سَامِرُنا
وغامتْ مِنْ هُنَا الأرْضَا
وصَارَ البغىُ يَمْطرُنا
يَدُكُ البيْتَ والمَصْنعْ
ويَمْحُوُ الأُنسَ والمَرْتعْ
وسِرنا فى شَوَارِعَنا
نَرَاهَا فى تَوَّهُمِنا
بِحَجْمٍ بَالِغِ القسْوه
نَسّينا البَسمة والغنوّه
بِذُعْرالطِفلِ فى الفجْرِ
وَوَقعٍ فى أذىَ العُمرِ
خِفوُتُ النجْمِ والقمَرِ
كَثيرَاً ... كَانَ فى بَلدى

***

وكُنتُ .. كَطائِرٍ غَرِّدْ
فكَفَّ غِناؤنا فِيهَا
وصِرْنا فى ليالِيهَا
نخَافُ الضَوْءَ أنْ يَسْطعْ
ونخْشَى البَدرَ أنْ يَطلعْ !
وقدْ زادَتْ مآسِينا
وزَادَ البُعدُ فى الكَمدِ
تشَتتَ شَملُ اهْلينا
وسَادَ الصَمتُ وَادِينا
صَغِيرَاً .. كُنتُ فى الغرْبه
أعَانى قسوّةَ النكْبَه
وذاكِرَتى قدْ اختزَنَتْ
صِنوفَ البُعْد عَنْ بلدى
وتاهَتْ عَنْ هُنا قسْرَاً
خُطىً سِرناهَا بالأمَدِ
نجوُبُ مَناكِبَ الأرضِ
خُطىً بالطوُلِ والعَرْضِ

إلى شَرقٍ

إلى غَرْبٍ

بِأمر .. ما بدىَ مُرْضىِ

نسيّنا العِيدَ والفَرحَ

وصِرْنا نلعَقُ الجُرْحَا

وسَارَتْ قِمَةُ البلوَىَ

وما ليسَتْ لهُ سَلوَىَ

نعِيشُ نُصَاحِبُ الفِكْرَا

نبيتُ ، نُحَايِلُ الذِكْرَىَ

وشَوْقاً حَوْلنا يَمْضىِ

يُزِيدُ السُهْدَ فى الخَدِ

رَجَعْتُ

أرَدِدُ الذِكْرَا

وعِندَ الشَاطئِ المَهْجُورِ

وَقفتُ

أرَاجِعُ العُمرَا

وَقدْ جَفتْ نوَاحيِهِ

وضَاعَتْ زُرْقة ٌ فِيه

وبارَتْ خُضرَة ٌ كَانتْ

تُحِيطُ بِكُلِ ما فيهِ

وضَاعَ جَمَالٌ حَوَى بلدِي

ولْم يَبقىَ سِوىَ ذِكْرىَ

لنوُرِ الأبِ والجَدِ

***

وجَاءَ السَا دسُ المَيْموُنْ

لأكْتوبَر، فصَارَ يَهوُنْ

عَليّنا كُلَ ما عِشْنا

بِدَارِ البُعد والغرْبَه

وقدْ عَادَتْ لِكُلِ الدوُرِ بَهْجَتهَا

وقدْ نضَجَتْ رِجُولتنا

بِهَا ، واشْتدَ سَاعِدَنا

وعَادَتْ رُوحُ اهْلينا

وعُدْنا .. نُحيِي مَاضِينا

فأصْلحَنا مَرَافِقنا

وطافتْ فى مَرَامِينا
صِنوُفَ الفخْر كَالطوْدِ
تطوفُ الأرضَ فى بلدى
وصَارَ صَغِيرُنا رَجُلاً
وعَادَ كَبيرُنا كَهْلاً
وسِرنا نُجَدِدُ الذِكْرَى
نعَظِمُ ذِكْرَ مِنْ ماتوُا
بالاسْتِشَهَادِ ، أو غَيره
بِطولِ مَرَاحِلِ الغُرْبه
فهُمْ فى الرُوحِ يَبْقوُنَ
رِمُوزَ الصَبرِ
والجَلدِ

***

وفى سِينا ، وقدْ عَظُمَتْ
وحُرِرّ كُلُ ما فِيهَا
لأهْليهَا
وعَادَتْ حُرّةً عَادَتْ

كما كَانتْ

مَدَىَ الزَمَنِ

وعَادَ الجُزءُ فى الجَسَدِ

لحُضنِ الأهلِ ،والوطنِ

سَعِيدَاً

يَعلوُ بالحَمدِ

وبَيّنَ رِحَابِهَا نغْدوُا

ونذكُرُ شَتّىَ أمْجَادِ

بِإنشَادِ

وسَادَ أمرُنا عَملاً

بكُلِ مَظاهِرِ الجَدِ

***

رَأتْ عَيْناىّ فى حَمدِ

شِمُوُسَ اليومِ فى بلدىِ

وروحُ السَعْدِ

والوُد

وعُدْنَا فى شَوَارِعَنا

لِحُونَا فى مَسَامِعَنا

نبثُ شِعُورُنا بثًا

بِتوْحِيد وإيمَان

وسِجود لرَحْمَن

أزاحَ الحُزنَ عَنْ بلدى

وعَادَ العَزمُ ، بلْ امْضَى

يَجوُبُ الروحَ والأرضَ

نخطُ ..مَعَالِمَ الفرْحِ

بِأحْضَانٍ

لِكُلِ ثرَاكِ يا بلدى

بِكُلِ الشَوْقِ

والذوْد

فِدَاكِ الروحُ يا بلدى

***

وعُدتُ أوَاصِلُ السَيرَا

وقدْ هَامَتْ بىَ الصِوَّرَا

لأمسٍ سَارَ فى كَمَدى

ويَوْمٍ أضحَىَ كالشَهْدِ

وفرْحٍ فى صَدّىَ نبضى

كما الوَمضِ

وماءُ البحرِ قدْ عاد

إلى المَد

يُعِيدُ الخَيْرَ فى بلدى

وعادَ لمائه الزُرقه

يسيرُ بمائه (شرقا)

ويعلوُ الموَجُ فى صوتٍ

تناءىَ عنْ هنا عُمرا

حزيناً

صوتُهُ صمْتا

تناءىَ ،وكنا نرجوُهُ

يعودُ لسمعِنا شوقا

نشمُ عبيرَ أنفاسٍ

تفوحُ العنبرَ العبِقا

نعومُ بمائهِ عَوْماً

يُزيحُ الحزنَ والأرقا

وعادَ الموجُ يُحيينا

جميلاً

فى حمىَ بلدىِ

فسِيرىِ الآتى يا بلدىِ

جَمِيلاً ... فى ربُىَ الوردِ

***

(٧)
نِدَاءْ

نداءٌ إلى كل قلبٍ يتمّرد على الحبِ،ليعود إليهِ ويرتشف منه السعادة والحنان

نِـــدَاءٌ عَـــلىَ كُـــلِ قلـــبٍ تَمَـــرّدْ
ليغـــدوُ .. للفـــرحِ بابـــاً وَمَـــوْرِدْ
ويَنسَـــىَ الجِحُـــوُدَ ومـــا قـــدْ تعَـــوّد
ويَغـــدوُ غرَامَـــاً .. وحُبّـــاً مُؤكَـــدْ

***

نِـــدَاءٌ عَـــلىَ كُـــلِ حـــسّ تبلـــدْ
ليبـــدوُ حَنانـــاً بِعَطـــفٍ تقلّـــدْ
يُحَطِـــمُ مَـــا قـــدْ تـــدَانىَ وأوْجَـــدْ
شِـــجُوُناً تزِيـــدُ... ونـــوُرَاً يُبَـــدد

***

نـــدَاءٌ عَـــلىَ عَهْـــدِ حُـــبٍ وغَـــرّدْ
وحُلـــمٌ بِلقيّـــا الغـــرَامِ المُسَـــهّدْ
وشَـــوْقٌ إلى فـــرحِ عِشْـــقٍ مُهَـــدّد

يَعــودُ سَــعِيدَاً بِغيّــرِ التــرَدُد

***

نــدَاءُ عَــلىَ .. كُــلِ قَلــبِ تَــوَّدَدْ

يَعــودُ سَــريعَاً .. بِلَحْــنٍ يُغَــرّدْ

نــدَاءُ إلى كُــلِ جُــرْحٍ تَجَــدّدْ

فَتَعْلــوُ السَــعَادةُ بــيّنَ التــوَّدد

عَــلى صَــرْحِ حُــبِ كَبِيــرِ تشَــيّدْ

***

نــدَاءُ عَمِيــقُ ... تعــالىَ وأنشَــدْ

بِلحْــنٍ حَنــونٍ .. تهَــادَىَ وأرشِــدْ

وَأهْــدىَ لِقَلبــيِ ... غرَامَــاً مُخَلــدْ

فــؤَادُ تمَــادىَ فى حُــبِ .. فأجْهَــدْ

تَهَــادَىَ حَنَانــاً .. فَأضْــنَىَ .. وَأسْــعَدْ

وأثْــرىَ المَكــانَ بِــرَوضٍ مُمَهَــدْ

نــداءُ عــلى كــلِّ عُنــفِ تمــدّدْ

أسَــالَ الجــرُوُحَ بسَــهمٍ ، وسَــدّدْ

يُعيــدُ الهــدوُءَ لــدربِ مُجعّــدْ

بــــهِ كـــلُ خطـــوٍ ، صَـــعيبٍ مُهَـــدذْ

***

نـــــداءٌ إلى كـــلِّ نفـــسٍ تُبـــدِذْ
شـــــعوُراً نبـــيلاً تهَـــادىَ ، وأوردْ
ويبـــــدوُ حنانـــــاً ، بعشــــقٍ تعَهــــدْ
ويبـــــدوُ أمانـــــاً ،بصـــــدقٍ تقلــــدْ
تعــــوُدُ ســـــريعاً ، بحـــسٍّ تبـــدّدْ
وتـــروُى الشـــعوُرَ بقلـــبٍ مؤيّـــدْ

***

نـــدَاءٌ عَـــلىَ كُـــلِ غـــذرٍ تجســـدْ
ليَغـــدو زَمَانـــاً .. بِصِـــدْقٍ تقيـــدْ
ويَبـــدوُ امَانـــاً .. بِحُـــبٍ تعَهـــد
فيغـــدوُ المَكَـــانَ .. لحُوُنـــاً تـــرَدّدْ

***

(٨)

التائه

تعبيرُ عن حياتى،فى فترةٍ نال منىّ الظُّلمُ ما نالَ فكنتُ فعلاً
أهربُ مما أصابنى بالنوم، وماكان يُشفى جراحى ٨/ ٢٠٠١م

ألــــوذُ اليَــومَ مِــنْ هَمـى إلى الإفـــرَاطِ فى النـــوْمِ
وأحْيّانــــاً يُجَــافِينى بِسُـهْدٍ يَبتغــى هَــدْمى
وأحْيانــــاً يُـــوَافينى بِأشْـبَاحٍ مِـنَ الشُـؤمِ
أظـــلُ مُـــؤرَقــاً زَمَنــاً ويَكْثـرُ فى الكَـرَى هَمــىّ

***

وأحْيانــــاً يُفــاجُئنى بإعْصَــارٍ مِــنَ الغــمِّ
يَطـــولُ الليـــلُ مِــنْ ألمٍ ومِــنْ حَـرْبٍ إلى سِـلمِ
أوّدُ الصَـــحْوَ .. لا يَـــأتى فُيْزجـى جَرَعَــةَ السُــمِ
يُخَلصُــنى .. فمــا جَـدْوىَ حَيــاةَ الهَـمِ والألمِ ؟

***

أظـــلّ العُمـــرَ فى تِيـــهِ وفى دَوّامـــةِ الظُّلـــمِ
ومِــــنْ مَــاضٍ .. إلى آتٍ يُجِـلُ الأمـرَ عَـنْ فهْمـى
لِمَــاذا ، صِـــرتُ مُنفــرِدَاً بخطـبٍ فـاجعٍ، جَـمِ ؟

يُلاَحِقنـــى .. يُجَــاريني فيَطـوِيِ صَـفحَةَ العَـزمِ

***

يُزيـدُ الـدهْرَ فى تيـهِ يُـزيحُ الفـرحَ مِـنْ حُلمـى
فـلا فى النـوْمِ إنصَـافٌ ولا فى الصَـحوٌ مـنْ نغَـمِ
سِـوّىَ أصْـواتِ أوْهَـامِ كـأموَاجِ مِـنَ اللـوْمِ
تقـذِفنى .. وتُلقينـى بِعُمـقِ البعْـدِ فى الـيّمِ

***

أنـا .. فى الليْـلِ أوْجَـاعٌ بأشْـلاءِ مِـنَ النـدَمِ
تـزورُ المخـدَعَ الـوَاهِى تحُـط السُـقمَ فى كَـرَمِ
تَجُـوُلُ الليـلَ ، تخْـوينى بِأشـكَا لِ .. مِـنَ السَـأمِ
تطـارِدُنى بِإلحَـاحِ بِلحْـنِ تائِـةِ النَغـمِ

***

لمَـاذا تهْـتُ مُلتحفـاً بِسُـهْدِ.. هـائِجِ الهِمَـمِ ؟
يُحَـوِّطُنى بِإتقـانِ فيثُـرِيِ ..لوعَـةَ الكَلِـمِ
ومِـنْ عَـاتِ.. إلى عَـاتِ يَنـوُءُ بِحَملـهِ.. قلمـى
أسِـيرُ العُمـرَ فى تِيـةِ بِـدَرْبِ .. طالـبِ الـدَعْمِ
فـلاَ فى الـدرب مِـن دعْـمِ ينـوُحُ الـوهنُ فى عظْمـى

ولا فى الظلـم إحْجَـامُ عـنْ الإفـراطِ فى الظُّلـمِ [١]
يسـيرُ، وخلفـهُ خـدماً وإجرامـاً مِـنَ الخـدَمِ
ولاعيْنـى تـرىَ عـدلاً فرُحتُ أُناجى فى(الحَـرمِ) [٢]
إلى رَبـى.. ليُنصـفَنى يـزيحُ الغـمَّ عـنْ حُلمـى
أنـاجى الله فى بيـتٍ يُعيـدُ الحـقّ مـنْ عـدَمِ [٣]
فتسْـرى الـرُوحُ تجـذبُنى لأنسَـىَ الظُّلـمَ مـن «نسَـمِ»
فـرّبُ الكـونِ موجـودُ وحقـىّ، عنـدَ «منـتقمِ»

***

أهُـبُ اليـومَ مِـنْ نـوْمى إلى الإسـرَاعِ فى النَـومِ
لِعَـلّ النـومَ يـؤوينى وَيُهْـدىِ بُرْهَـةً حُلمـى
يُهَدْهِـدُنى .. ويُهْـدينى لِـدَرْبِ .. سَـاطعِ النجْـمِ
ومـا فى النـومِ إنْقـاذُ لِعمْـرِ .. تـاهَ فى الهَـمِ
لعمـرِ .. خـائرِ الهمـمِ

***

(١) إشارةٌ إلى ما نالنى من ظُلم، حتى من القضاء.
(٢) إشارةٌ إلى رحلتى بعدَ الظُّلْم لأداء العُمرة فى الحرم الشريف.
(٣) غشارةٌ إلى حكم القضاء الذى ظلمنى،وفضى على أملى فى إستعادة الحق.

(٩)

كُلُّكَ أخطاءٌ يا عُمْري

في لحظة ثورَة على العُمر الذي ضاعَ ولم يفلحْ في الحَياة ، مواجَهةٌ معَ العُمر الذي لمْ يفلحْ، ولمَ لم يفلحْ؟

كُلُّـكَ أخطـاءٌ يَـا عُمْري ... لمْ تفلـحْ أبَـداً في الـدَهْرِ

لمْ تـدْرِكْ يومـاً إنصَـافاً ... بِـدِرُوُبِ تزْخـرُ بالمَكْـرِ

فحصَـدْتَ نِتاجَـاً مَبتـوَراً ... بِصَحَاري الحَسْـرَةِ والقفـرِ

يُلقِينـي وحيـداً مَهْمُومَـاً ... بِفَضَـاءِ الحيّـرةِ والأسْـرِ

***

كُلُّـكَ أخطـاءٌ يـا عُمـري ... تخْرِقُنـي ، مـا بـينَ الشَـرّرِ

وتلـوّنُ للعَـيّنِ طريقـاً ... يَشْـتَاقُ ..لأضـوَاءِ الفجْـرِ

يُهـدِيكَ لِخَيّـرِ مَـزْءُوُم ... فمَشَـيتَ لِتُـذعِنَ للجـوْرِ

وتزيـدُ بِلـيلِ إشـفاقاً ... عَـلى فِكْـرِ يفنـىَ في السَـهرِ

***

كُلُّـكَ اخطـاءٌ يـا عُمْـري ... ومَشَـيتَ عـلى عُمْـقِ الحُفـرِ

وترَكْـتَ طريقـاً مـأهُولاً ... وترَكْـتَ اليُسْـرَ إلى العُسْـرِ

فخَسِـرتَ رِهَانـاً مَضْمـوُناً ... لمْ تفطِـنْ يومـاً للخطـرِ

أتــذكّرُ أخطـاءَ الماضــى ... أتــذكّرُ ... ألــوانَ الغــدْرِ

***

وجَريْــتَ خَجُــولاً مَبْهُــورَاً ... تبحَــثُ عَــنْ شــيءٍ فى البَحْــرِ
ورَجَــوْتَ زَمَانــاً مَــذْمُومَاً ... أنْ يَبْــدُوَ .. بِثِيَــابِ الطُّهْــرِ!
فوَجَــدْتَ أناسَــا قــدْ عَــاثُواً ... وأشَــاعُوا .. ألــوَانَ الفُجْــرِ
ومَشَــيتَ طريقــاً مَجْهُــولاً ... وتظُنُّــكَ تسْــعىَ للخَيّــرِ
فحَوَيْــتَ شِــعُوُرَا مَــذعُوُرَاً ... يَجْــثمُ كالصَــخرَةِ بالصَــدْرِ

***

وَظننْــتَ بِأنــكَ تتبَــدَى ... بِإِهَــابِ التَقْــوىَ ، والصَــبرِ
فخَسِــرتَ،وقدْ بَــانَ زَمَــانٌ ... بِصِــنوُفِ القسْــوَة ، والجَبْــرِ
وغَــدَوْتَ بِعَيْنَــيّ مكْسُــوُراً ... تتلَــوّىَ .. مِــن ألَمِ الكَسْــرِ

***

كُلــكَ اخْطــاءٌ يَــاعُمرى ... هَــلْ تُبصِــرُ مــا بيْنَ الصِــوَرِ؟
وجَريْــتَ شِــعُوُرَاً مَــذْفوُعَاً ... بِضَــميرٍ يُعطــى كالنهْــرِ
وَظننــتَ بِأنّــكَ تــتحلىَ ... بِصِــفاتٍ تَــنفِحُ كــالعِطرِ
فوَجَــدْتَ طريقــاً مَسْــدوُدَاً ... بِجِبــالٍ تنــبضُ بالشَــرِ

***

تتأسّـــى ؟ مــــا عَـــــادَ يُفِيـــدُكَ
خَفقَـــاتُ تُصــــرُخُ فى السَـــحرِ
أوَ تنـــدمُ؟ مـــا عَـــادَ يُجِيـــرُكَ
زَمَـــنٌ قـــدْ أسْـــرَعَ فى السـيّرِ
لـــدِرُوبٍ صَـــارَتْ أوْكَــــــاراً
ملفُوفَـــةً .. بـــرِدَاءِ المَكْـــرِ
كُلـــكَ أخطـــاءٌ يــــا عُمْـــرى
لمْ تـنجحْ أبـــــــداً بالفِكْــــرِ

***

كُلُّـــكَ أخطـــاءٌ تتبـــدّىَ
كنصيبٍ مِـن أيـدى القـدَرِ
فــانظُرْ لأمـوُرِك كَـمْ صَـارتْ
صـــدماتٍ،فى عمــقِ البصَــرِ
مــا يفلـــحُ فيهـــا إصــــلاحُ
لايُجـدى نـبضٌ مِـن شِـعرى
فـــالأمرُ جـــريحٌ مهمــــوُمُ
بـتلالِ الحسـرةِ، والضـــجر
لاعـــذرٌ يبـــدوُ مقبـــوُلاً
مِـنْ عمـرٍ أغـدقَ فى الهــدرِ
فطريقُــك قــد بــانَ ســراباً
بســـلوُكٍ، قطّـــعَ فى الـــوطرِ
مـــا عــــدتُ أراكَ بإشــــفاقٍ
فـــالأمرُ خطيـــرٌ فى بصـــرى

قـــدْ ضـــاعَ مســـيرى مجرُوحـــاً
بـــأداءٍ ، باهـــت يـــا عُمـــرى

***

(١٠)
يا زَمانَ المُبْكِياتْ

حوارٌ مع الزمنِ الذى فيهِ شاعَ الأسىَ والبُكاءُ،نداءٌ يشـملهُ العتابَ والتحدى علَى مقاومتهِ والسير بالأملِ والأمانى رغما عنه

يَـــا زَمَـــانَ المُبكِيـــاتْ كُـــلُ سُـــوءٍ مِنـــكَ آتْ
هَـــلْ سَيمْضِـــى العَـــدوّ خلفـــى شَـــاهِرَاً سَـــيفَ الشَـــتَاتْ؟
هَـــلْ تظـــلّ العُمْـــرَ تجـــرى بالأمَـــانى الضَـــائِعَاتْ ؟
قـــدْ مـــلأتَ الكـــأسَ صَـــاباً بالسِـــمُوْم الناقِعَـــاتْ
كَـــمْ تحِيـــلُ الأرضَ شَـــوْكاً مِـــنْ شِـــجُوْن جَاثِمَـــاتْ
كَـــمْ تثِيـــرُ الهَـــوْلَ نحْـــوّى غـــامِرَاً كُـــلَ الجِهَـــاتْ
قـــدْ مـــلأتَ الآتـــى حَـــوْلى بالـــدِمُوْعِ النَائِحَـــاتْ
كَـــمْ تحِيـــلُ الـــنفسَ نَهْـــرَاً بـــالإمورِ العَاتيـــــاتْ
كَـــمْ تزيـــدُ العُمْـــرَ عُسْـــرَا بالغِيُـــومِ السَـــابِحَاتْ
كَـــمْ تزيـــلُ بَقايَـــا فـــرْحٍ فى السِـــنينِ الباقِيَـــاتْ
لا تُعِـــزْ للـــنفسِ أمـــــرَاً قـــدْ بَـــدَىَ مِثـــلَ الشَـــتاتْ
حتـــىَ صَـــارَ الآنَ يَغـــدو طائِفـــاً بالذِكْـــرَياتْ
إننـــى .. صَـــلْدُ أبـــىٌ صَـــامِدٌ للحَـــا دِثـــاتْ

لا إلى مـــــا تـــــوَالَى ... مـــنْ صِــرُوفٍ مُزْهِقـــات
فلتجــــئْ فى كُـــلِ حِــينٍ ... إنّ قلبـــــى فى ثبــــاتْ
عِشْــــتُ عُمـــرى فى عُــرَاكٍ ... فى صِـــــراعِ المُهْلكَــــاتْ
فزِعَــــتْ منّـــى صِـــعَابُ ... فى خِضَــــمِ العَاصِـــفاتْ
سَـــأظلّ العُمــــرَ طـــوْداً ... شَـــامِخاً فى القاصِـــمَاتْ

***

يَملـــؤُ الأفـــاقَ نـــوُرى ... فى الليـــــالى الحَالِكَـــاتْ
وأحيـــلُ الرَغــــدَ هَمسَـــاً ... غـــامِرًا كُـــلَ الجِهَـــاتْ
سَـــأظلّ العُمْــــرَ أشـــدوُ ... بالأغـــــانى الرَائِعَـــاتْ
لـــنْ تُحِيـــلَ نِـــدَاءَ نفســـى ... صَــامِتاً، يَهْـــوّى السُـكَاتْ
لـــنْ تُزيـــلَ بِعُمـــرى نُـــورَاً ... مَهْمَـــا عُمـــرُ الفـــرحِ فـــاتْ
فلتســـرْ فى كُـــلِ فجْـــرٍ ... بالشـــــروُرِ الجامحـــــات
تملــــؤ الأفـــاقَ رُوحـــى ... بالأمـــــانى الوَارِفـــاتْ
صــــرتُ أرنـــوُ فى رُباهــــا ... نـــــاظراً للقادمـــــاتْ

***

(١١)
الوَدَاعُ السَعيد

يأتى الوداعُ دائِماً حَزيناً ملفوفاً بِأنات الفراقِ، لكنهُ لو كان وداعاً وداعاً للحُزن فإنه يكونُ سعيداً، نُشرت بالعدد ٥٢١٢ بجريدة الراية الدوحة فى ١٣/ ٨/ ١٩٩٦م

الـــــوَدَاع.. الــــــودَاع يَـــا حَيَـــاةَ الضَـــياعْ
يـــا بِحَـــارَ الأنِـــينْ
قـــدْ نشَـــرتُ القِـــلاعْ فسَـــــارَ الشِـــرَاعْ
فى بِحَـــار الحَنـــينْ
قـــــدْ سَـــئِمتُ الألمْ وحَيـــــاةً عَـــــدَمْ
فبـــــدَأتُ الطرِيـــقْ
كـــى أغنّـــى الفَـــرَحْ ظـــافِرًا بالمَـــــرَحْ
وهُـــو نعـــمَ الصَـــديقْ
فـــالوَدَاعُ يَـــا عَـــذابْ والـــوَدَاعْ يـــا سَـــرَابْ
قـــدْ تهَـــادَىَ البريـــقْ
وسَأمْضـــــــى أسَـــيرْ فى طريقـــى الأثيـــرْ
يَزْدَهِيَـــــة الشِـــروُقْ

***

في بِحَـــارِ الأمَــــلْ قـــدْ ذَرَفــتُ الـــدِموُعَا
وبِضَـــــوْءِ الشُّـــعَلْ قـــدْ انــرتُ الرِبوُعَـــا
سَـــوْفَ أمْضــى طرِيقــا نحْـــوَ عُمـــرٍ جَديـــدْ
سَـــوفَ ألَقَـــىَ الصَــدِيقا بالمُحَيّـــا الـــوَدُودْ
وسَتمْضــــــي الحَيّـــاه بِأغـــــانى الحَيّـــــاه
بِمَرَاقـــى السِـــنينْ
وبِغيـــــرِ الظـــــلامْ ودِروُبِ الزِحَــــــامْ
دونَ وَجْـــةٍ حَــــزين
سَـــوفَ يـــأتى النهَـــارْ كـــىّ يخُـــطَ أنتِصَـــارْ
لِعُمــــرٍ صَـــــدوُقْ
سَـوفَ يَمضــي الضَـبابْ
وَيـــوّلى السَـــرَابْ
بانبِثيـــاقِ الشِـــرُوُقْ
بعـــدَ أمَـــال جَديـــدة هَـــا هُنــا ... جَـاءَتْ إلىّ
أسْــعَدَتْ عُمْــرى الشَــريدَا بــدّلتْ دربــى الشــقىّ
قـــدْ مَضَـــىَ الُم وضَـــاعْ فمــــلأتُ البِقـــاعْ
بالأمـــانى .. والشُّـــعَاعْ ثُـــمّ قلـــتُ : الـــوَداعْ
وفـــرَدتُ الشِـــرَاعْ فـــوْق بَحـــرِ شُـــجاع

رَاحَ يشــــرى أنـــــدِفاعْ   للمُنـــــىَ .. باتِســـاعْ
كَــىّ تجــوُبَ الـــدِرُوُبْ   ناسِــيةً .. مَـــا النحِيــبْ
سَـــائرةً بِانــــدِفاعْ
طائِفــــــة بالفضَـــــاءْ   عَاليـــــةً .. بِارْتِقـــاءْ
دونَ أىِّ انقطـــــــاعْ
رَاسِـــــمةً للعِيـــــونْ   أحْـــلىَ دَرْب حَنــوُنْ
والــدُجَىَ فى انقِشَــاعْ
كَاتبَــــــةً للحَيـــــاه   أنّ عُمــــرَ الحيّــــاه
صَــارَ يَرْنــوُ ارْتفــاعْ
صَــارَ يَرْنـــوُ المُضــئْ   دونَ لــــبْس يَجِــئْ
بالشِــــعُوُر البَـــرئْ   فى الـــدُنا كالشُـــعَاعْ
سَــارَ يعلـــوُ النِفـــوُسْ   سَــاطِعَاً.. كالشِــمُوُسْ
سَــامِقاً.. كالشِــرَاعْ
سَــارَ يُعْـــلِى النِــدَاءْ   عَاليـــــاً.. فى إبَـــاءْ
مُلقِيّـــاً بــا لخــدَاعْ
سَــارَ حُلـــوَ المَــذاَقْ   مُثمِــــرَاً بالأفـــاقْ
رَاحَ يُلقـــــى الوِثـــاقْ   قـــائِلاً للضَــــياعْ
الـــوَدَاعْ ... الـــوَدَاعْ

***

فالقِـــــدُومُ السَـــعَيدْ للزَمَـــانِ الـــوَدُودْ
جَـــاءَ يُلقـــى الصِـــدُودْ جَـــاءَ يَمْحُـــوُ التِيـــاعْ
فى حَيـــاةِ الضَـــياعْ
فـــالوَدَاعْ ... الـــوَدَاعْ

***

فـــالوَداع الحنـــوُن للأسَـــىَ .. والشـــجوُنْ
جـــاءَ يُشـــفى العيـــوُن مِـــن ألامِ الصـــداعْ
جـــاءَ يُحيـــى البقِـــاعْ
مِـــن زمـــان الضـــيّاعْ

***

(١٢)

تقدّمي يَا قِطتي

من شعر أيام الشباب ، والبحث عن المُلهمات ١٩٧٣م،
حكاياتُ عشقٍ تتَغيّر، هوائية المسار

تقـــدّمى يـــا قِطتـــى تقـــدّمى ..مَعْشُـــوقتى
هَيّـــا .. كَـــدَأبِك دَائِمـــاً تبـــدُوُ بِـــأنْقَى فِطـــرَةِ
تُزْجـــى الحَنـــانَ لِمُهْجَتـــى بِتعَطُـــفٍ ، وَنضَـــارةِ
تقـــدّمى يـــا قِطتـــى

***

هَيـــا .. بِـــرَقصٍ فـــاتنٍ زُفّى الحبـــوُرَ بِرِقـــةِ
بتـــدّللٍ ومَهَـــارَةِ وتـــوَدُدٍ فى النظـــرَةِ
فلقـــدْ كَفَـــانى شِـــقوَةِ كَـــرُ الزَمَـــانِ بِقســـوةِ
تقـــدمى يـــا قطَتـــى

***

غنينـــى .. أجْمَـــلَ غنـــوَةِ بصَـــفاءِ لحـــنٍ حَبيبـــةِ
أنـــتِ العَـــزَاءُ بِغرْبـــةِ بانـــتْ ... بِبُعـــدِ البَسْـــمَةِ

هَيـــــا .. إلىّ تقــــدّمى بِنعُومَـــــةٍ ورَشَـــــاقةٍ

***

يــا بَسْــمَةً لــنْ تنقضــى قــدْ كُنت حُلمَ طِفُولتى
أولىَ حَبيبـــــاتى التـــــى خطــرَتْ بِعَهْــد بَرَاءَتــى
تنفــكُ تقفِــزُ هَــا هُنــا وهُنــــاكَ فى حُرّيـــــةٍ

***

أبــدَاً .. يَلــوُحُ لِخــاطِرى عِشـــقِي لأوَلِ فُتنـــةٍ
بَــيْنَ المــرُوُج صَــحِبْتُهَا نرْتــادُ أجْمــلَ بُقعَـــة
كَــانَ الصِــبا لى مِئــزَرَاً واليَــومَ هَلــتْ رَوْعَتّــى !

***

أتـــرَىَ يعـــودُ غَرَامنـــا مِــنْ بَعـد تِلـكَ الحُقبـةِ؟
يـــا قِطتـــىّ .. يَـــا قِطتـــى قــدْ كنـت مَصْــدَرَ بَهْجَتــى
لا(هِنــدُ) لا (لــيلىَ) ولا (سُــعْدىَ) ... كَمِثـل قِطتــى

***

دَارَ الزَمَـــانُ بِسُـــرْعَةٍ وأنـــا ... أسـبيرُ النظــرَةِ
نَحْــوى .. تحُثــينَ الخطــىَ نحْــوّى .. بِأسْـرَع خطــوَةٍ
فلكَـــمْ تبَادَلنـــا الهَــوّىَ بِتَعَـــاطفٍ وطهَـــارَةٍ
تقــدّمى يـــا قِطتّـــى

***

هَـــلْ أنـــت فى الأحبَـــاءِ　　أمْ رُمـت الشِـجوُنَ بِسَـطوَة ؟

إنّ الشِـــجُوُنَ مَصِـــيرُنا　　إنْ مَـــا أتيْـــتِ لِـــوِجْهَتىَ

هَـــلْ نلتقـــى فى حُبِنـــا　　يَـــا قِطتـــى .. يَـــا قِطتـــى ؟

بِتـــدَلُلِ وشَـــقاوةِ　　أمْ أنـــتِ مَصْـــدرَ لـــوْعَتى ؟

هَـــلْ نختفـــى فى عُشْـــنِا　　بِقِـــدُومِ أحْـــلىَ خُطـــوَةِ؟

أمْ تبعُـــدينَ فيَنتهِـــى

عِشْـــقى لأجْمـــلِ طلعَـــةِ؟

يَـــا قِطتـــى .. يَـــا قِطتّـــى　　أنـــتِ الصَـــفَاءُ بِـــدُنيتى

تقـــدّمى يَـــا قِطتّـــى

نخـــوّى .. تبُثـــينَ المُنـــىَ

نخـــوى.. لأجْمـــلِ جَنـــةِ

إنّ الحَنـــينَ يَشـــدُنا　　لِنعِـــيشَ أحْـــلىَ قِصَـــةِ

تقـــدّمى يَـــا قِطتـــى

***

(١٣)

أنت

لرفيقة العمر أهديها يومَ ميلادها، محبةً لاتنتهى ١٩٧٦م

أنـــــتِ الزَمَـــــانُ   المَاضـــِي والحَاضِـــرْ
أنــــتِ الـــــدَليلُ   لِعُمــــرىّ السَــــائِرْ
أنــــتِ الشِـــعُوُرُ   الظـــــاهِرُ الغـــــائِر
أنــــتِ الوِجُــــوُدُ   الطيـــــبُ السَـــــاحِر
أنــــتِ الحَنــــانُ   البلســـــمُ الطـــــاهِر
يَــــرْوى الحَيّـــاةَ   بِحُبــــكِ الوَافِـــــر
أنــــتِ الطريــــقُ   المُخلـــصُ الغـــــافِرْ
يَمحُــــوُ الشِـــجُوُنْ   بِوَقعِهَـــــا النـــــادِر
أنــــتِ أمَـــــالُ   قلبــــىّ الشَـــــاعِرْ
تهْــــدى العِيُـــوُنَ   لرَوْضِــــهَا الــــزَاهِـــر
للفــــــرحِ والبِشْـــــر   تحْيــــى لنـــا آخِــــر
أنــــتِ يَـــا عُمْـــرى   قيـــــدُنا الآسِـــــر

***

أفـــديك بـــالرُوحِ بِزَهْرِهَـــا العَـــاطِرْ
أحْميــكِ مـــنْ شَــرٍ قـــدْ رَنـــا ثـــائِرْ
يُضـــمِرْ لنـــا حُزنـــاً فى عُيْشِـــنا العَـــامر
بـا لخَـيّرِ .. والحُـــبِ يـــدوُ لنـــا ، نـــاظرْ
يَحْمِينــــا أزْمَانــــاً كالحـــارسِ السَـــاهرْ
يَحْمِينـــا مِـــنْ بَـــرْدٍ يَحْمِينـــا مِـــنْ غَـــادِرْ
أنـــــتِ الأمَـــــانى بِحِسّـــهِا القـــادِرْ
يَرْوينــــا بالعشـــقِ مـــنْ مائِـــهِ الغـــامِر
أرْنـــوُبِـــة النـــوُرَ والموكـــبَ الـــدائِرْ
بالصِـــدْقِ والفَخْـــرِ بـــالرائِعِ الشَـــاكرْ
مِـــنْ غيـــركِ القلـــبُ يغـــدوُ هُنـــا خاسِـــرْ
فهَيّـــا إلى عُـــشٍ وفرحَـــةُ الزاخـــرْ
أنـــتِ المَشَـــاعرْ بحسّـــها الهَـــامرْ
يُثرينـــا بـــالفرحِ فى دربنـــا السَـــائرِ
أجلـــوُ بهـــا الغـــيّمَ أُجـــلى بِهـــا غـــادر
أهفـــو بهـــا عُمــــرا فى بهجـــةِ .. ناضِـــر

***

(١٤)
مِنْ وَحيّ الطِفولة

كُلما يعودُ بى خَيالى للوراءِ، أذكُرُ جمالَ إبنتّى الغاليّتن وهُما بعدُ أطفالُ،فى تصفحِ لألبوم الصور طافت بى هذه الكلمـات حول جمال الطفولةِ وروعتها

منْ منبَعِ الحُبِ
ومِنْ أعْمَاقِ أعْمَاقى
لا مِنْ تفنُنِ أقلامى وأورَاقى
يَنسَابُ شِعْرى
كَأنفاسِ الرُبىَ سِحْرَاً
مُعَطِرَ بالشَذىَ
أرْجَاءَ آفاقى
لأحَسبُ أنّ الفجْرَ صُوُرةُ
فى لوْحَة فذّة
تزْهُوُ بإشْرَاقِ
أرْنوُ الزَمَانَ بِدُنيتىِ قصْرَاً

عَالىّ الأنوَارِ

كالمُنَى

بَاقِى

جَمِيلتانِ فى قلبى، وأحْدَاقِى

جَميلتانِ فى (رُبَا) رَوضى

(نِسمَة*) تَسْرى بِأفاقِى

أرنوُ الجَمالَ فى صِوّرِ

لِطفولة طافتْ

بإشرَاقِ

***

الطِفلُ أغرودَةٌ للناسِ كُلَهُموُا

يَبقىَ كَنبعٍ سَرىَ بالصَفوِّ

رَقراقِ

وكيفَ لا، ويَعيدُ الطِفلِ أجْمَلة

وَوَحىُ إبدَاعةِ

مِنْ فيّضِ إغدَاق ؟

وهو الذى بِسَناة يَشْمَلنا

مِلءُ أحْدَاقِ

***

الطِفلُ أنشُودةٌ للناسِ ، فَرْحَهموُا

تعلوُ بِعِطرٍ

مِنْ سَنىَ الخلاّق

والطِفلُ أغنيةٌ نعِيشُ نسْمَعُهَا

تُلقِى بِلحْنٍ

فى صَدَىَ المُشْتَاق

الطفلُ إرجوُحةٌ للماضى تحمِلُنا

إلى زمنِ الحَلاوَةِ والمَذاقِ

***

مِنْ مَنبعِ الحُب

ومِنْ أعْمَاقِ أعْمَاقِى

يَنسَابُ شِعْرى

بِأنفاسِ الهَوَىَ حُلمًا

مُحَلِقً بالدُنا يَجْرى

بِأشوَاقِ

وكيفَ لا

وبَريقُ العُمرِ أجْمَلَهُ

يَنسَابُ فرَحاً في الدُنا يَسْرى

ورَيحَانَ عُمرٍ هَاديءٍ

خَفاقِ

وكيفَ لا

وعَميقُ القلبِ مَرْقدُهَا

لحْنُ جَمِيلُ قَدْ حَوَىَ روُحى

وسَارَ يَعْلوُ بِأفاقى

إنّ الطِفولةَ للدُنا رَوضُ

غامرُ بالحبِ

رائِعُ بالدَربِ

بَلْ نبعُ إغدَاقِ

***

حَيوا الطِفولةَ فى أسْنَى مَوَاكِبِها

هُبوُا نبَارِكُ فى بَاقات أشوَاق

إنّ السَمَاحَةَ والإسْعَادَ شِيمَتُهَا

لِلفَرْحِ والسَعْدِ ـ دوْمَاً ـ نبعُ سَباقِ
يَرْوِى النِفوُسَ برّقةٍ وَجَمَالِ
طولَ الزَمَان بِضِحْكَة .. وتلاَقِي
إنّ الطِفولةَ حَوْلنا أمَلٌ
حُلوُ المَسَارِ
أريجَهُ
حُلوُ المَذاقِ
يسريِ بنا نحوَ الأفاقِ
جمالهُ
ملءُ النِطاقِ

***

مِنْ مَنبَعِ الحُبِ
ومِنْ أعْمَاقِ أعْمَاقِي
يَنسَابُ شِعْرِي كَحَباتِ النَدَىَ فجْرَاً
تبدوُ كَتِريَاقِ
أرنوُ الطفُولةَ فى صَدَىَ عُمرٍ
بَاسِمُ الخُطوَاتِ

غَامرُ الإغدَاقِ

أرنوُ بها عُمريِ

وأوراقيِ

يسعىَ لها عمريِ

وأرزاقيِ

يرنو بها نظريِ

كإشراقِ

يحلُو بها فى (رُبا)الوردِ

و(نِسمةُ) المُشتاقِ [1]

***

(١) (رُبا) و(نسمةُ) هما الطفلتان اللتان أوحيّتا لى بهذه القصيدة..إبنتاى الغاليّان ؟.

(١٥)
بَسْمَةُ الحَبِيب

بسمةُ الحبيبِ شئٌ جميلٌ يثرى الأملَ والسعادةَ فى نفسِ المُحب، يتمناها كلُ حبيبٍ مِن مَن يُحبُ .. ١٩٧٣م

تبَسَّمي يا فرحتي
فى جَمالِ الحَالمِ
وهِيمى حَوْلىِ هَا هُنا
فى حَنانٍ دَائِم
وغنى هَيا غُنوَةً
للغَرَامِ القادِمِ
ولامسينى بالهَوَى
وفى طريقى
ترَنمى

***

تبَسّمى يا منيّتى
بوجه عِشقٍ هائم
وسيرى حوْلى وارقُصى

بِدَرْب صَبٌّ بَاسِمِ
يَهْفوُ لِفيْضِ تبَسُّمِ
يختالُ بَيْنَ نسَائِمى
تبَسّمى .. لا.. لا تَخجُبى
هذا الضِياءُ ونورَةُ
عَنْ عِشْقِ قلبِ
هائِمِ
قدْ صَارَ كُلُ مُرَادَهِ
أنْ يَرْنوُ بَسْمَةَ حُبةِ
فى كُلِ خطوِ
قا دِمِ
يَخطوُ الوِجُوُدَ بِهِمّةٍ
إنْ ما رَآهَا أشرَقتْ
بَيْنَ الخطىَ
بِترَنمِ

***

تبَسّمى فى رَوْعَةٍ
نَشْوَىَ

بِلمْسٍ ناعمٍ
تَبْسَمى فى خطوَةٍ
غَاصَتْ .. بِعُمْقِ شِعُوُرِنا
تُثرى الضِيَاءَ
كَأنجُمِ
هَلْ تنثرينَ طريقنا
بِزِهُوُرِ رَوْضٍ بَاسِمٍ ؟
أمْ تَخْجُبينَ ، فيَنتهى
بَحْرُ الصَفاء الهَائِمِ ؟
لُفىِ الزمَانَ وعمرَهُ
وأشيعىِ بَسْمَةَ وَجْهِكَ
كَىّ تسْتَقِرَ وَتعتلى
بَيْنَ الجوَانِحِ أعظمىِ
سِيرى الطريقَ
تمَايلَى
فى عَيّنِ حُبٍ مُلهِمٍ
قدْ صَارَ كُلُ مُرَادِنا
فى بَسْمَةٍ

فتبَسّمي

***

بَسَمَاتُ عَينُكِ أشْرَقتْ

وفى ثرَانا تمَكّنتْ

وبكُلِّ حِسّى ترَعْرَعَتْ

وبنبضِ قلبى أمسكَتْ

رُوّاءَ روضٍ مُلهمِ

وكمْ تمايّلَ خطوُها

فى النفسِ أحْلىَ بَلسَمِ

فهَلْ تذْركِينَ مُرَامُنا

فى بَسْمَةٍ، وتشدُنا

نحْوَ السَعَادةِ تعتَلِى

كلَ الزَمَانِ القادِمِ ؟

***

تبّسمى يا منيّتى

وأزيحى نظرةَ لائمِ

وهيمى حوْلى هاهنا

فى حنانٍ دائمِ

يا بسمةً لنْ تنقضى

مِن على وجهى

ومِنْ فمى

يا مُهجةً طافتْ بىّ

نحو الجَمَال الحالمِ

يا نشوةً لنْ تنتهى

مِنْ دُنيّا قلب مُنعِمِ

إنى أحلمُ .. أنتشى

فهيّا مثلى

واحلُمى

إنّ قلبى هائمُ

بالله قلبى

وافهَمى

هلْ تدركينَ حقيقةً

وأنى فيك متيّمُ؟

أحُلمى يبدُو حقيقةً؟

أمْ أنى أبدُو كوَاهمٍ ؟

إنْ ما ظننتُ ببسمةٍ

أنى ملكتُ عالمي ؟

***

يا منبعَ السَعدِ الذى
طرقَ الوجودَ ليعتلِ
خطوَّ الزمَانِ المُنعِمِ
إنْ كانَ حقاً ما أرىَ
فى بسْمةٍ طافتْ بىّ
وتشعرينَ بخاطرىِ
وبرْجفةٍ لمُتيّمِ
فهيّا منىّ تقدمى
وإنْ كانَ وهمَاً فاصْمُتىِ
ولا تُثيرى بأعينىِ
غيّماً يُواكبُ خطوّتىِ
واترُكينى بدُنيّتىِ
أمضى بقلبٍ حالمِ

***

إنى « أسيرٌ » فى الدُنا
لبسمةٍ

هىَ مُلهِمى
إنى عشِقتُ لوقعِها
وباتَ يُرعِشُ أعظمى
تُرىَ أفوزُ بقلبِها
أمْ أغدوُ أجمعُ حَسرةً
بوقْعِ حِسٍّ نادمِ ؟
هلْ تغدوُ حوْلى قوّةً
وتكون أكبرَ داعمِ ؟
أمْ تخبوُ عنىّ فينتهى
أغلىَ عبيرِ نسائمِ ؟

***

أغسطس (١٩٧٥م)

(١٦)

صَوتٌ مِنَ الأعْمَاقْ

في لحظاتٍ كثيرةٍ من حياةِ الإنسان، يشعرُ بصوتٍ من أعماقهِ يُناديه لأن يَفعل، ولا يضعفُ،فهل هو صوتُ الضميرِ؟ أم هو صوتُ العقلِ يُعيدة إلى طريقٍ حَادَ عنةُ؟(٢٠٠٢م)

لا تتقوْقعْ

بيْنَ جحُوُرِ المَاضى جَريحَا

يَعْلو بِعُمْقى الصَوتُ الثائِرْ

لا تتأسَّىَ

بيْنَ طِيوُفِ الماضىِ طريحَا

لا تتقلبْ

بيْنَ دِرُوُبِ الوقتِ الحَاضِرْ

تلعَنُ زَمَناً

يَبدوُ كَوَحْشٍ

صَارَ قَبِيحَا

لا تَترَنحْ

بيّنَ خُطاكَ

تزنو أسَاكَ

تهْفوُ بِشَوْقٍ نحوَ زَمَانٍ

كَانَ مُرِيحَا

لا تتأ رْجَحْ

بَينَ عِيوُنِ الدُنيَا ذبيحَا

واترُكْ خَلفَ العُمْرِ المَاضى

كُلَ خُطاكَ الصَعْبَةِ واسْعَ

أنْ يَحْويكَ العُمْرَ الحَاضِرْ

أنْ يَحْميكَ

مِنْ ضَرَبَاتٍ جَاءَتْ تجْرى

تَصْدِمُ عَقلاً

عَاشَ مَدِيحَا

***

يَعْلوُ بِعُمْقى الصَوتُ الثائِر :

لا تتِدَلّىَ

فوقَ فِرُوُع كَانتْ عُمرَاً

تحْوى غِصُوُناً

كَانتْ تُلقي عَليكَ ظِلا لاً

كَانتْ طوْقاً تمْسِكُ فِيهَا

إنْ ما تبَدّى

الريحُ بعنف

يبدوُ جَمُوُحاً

إنظرْ فيهَا الآنَ ترَاهَا

جَفتْ

صَارَتْ ضَعْفَى

تبدوُ كَسِيحَة

صَارَتْ تذْوى فوْقَ الأرضِ

خَيالاً تائِة

يَهويِ طرِيحَاً

ترجفُ بيْنَ الريحِ الهَائِجِ

ترْجُوُ قليلاً

يَبدوُ سَميَحَا !

***

يَعْلوُ بِعُمقِى الصَوتُ الثائِر

لا تتبَاكَىَ

واطرُقْ باباً يَبْدوُ فسِيحَا
يَنْبِسِطُ نورَاً مِنْ أفرَاحٍ
يَطرَحُ فِكْرَاً يبدوُ جَميلا
يُلقي بِفجرٍ يبدوُ وِضُوُحا
يَعلوُ بِعُمْقِ الصَوتُ الثائِر :
يَامَنْ ترْنوُ
أمَالاً ضَيّعَى مِنْ أيامِكْ
أبصِرْ وَقتاً بَينَ حُطامِكْ
أنقِذْ عُمرَاً يَسْرى حَزيناً
بيَنَ ألامِكْ
لنْ يُجْدِيكَ الندَمُ الغَائِرُ
بيَنَ كَلاَمِكْ
لنْ يُجْدِيكَ الفِكرُ العَائِمْ
هَيا وَقا وِمْ
لَملِمْ كُل الورقِ الساقطِ مِن أغصانِكْ
واحْفظْ كُلَّ النغمِ الباقى مِنْ ألحانِكْ
والحقْ خفقَ الرُوُحِ الباقى فى بُنيَانِكْ
وامسَحْ هذا الوهجُ الواضحَ من أشجانِكْ

وارنوْ لنور مِنْ عنوانِكْ

يبدوُ مريحا

واسْمَعْ هَذا الصَوتُ الهَادِرُ مِنْ أعْمَاقك

يَعْلوُ نصوُحَا

يَبدوُ كَسَاقى

يُسْقى زَمَانكَ

بالإشْفاق

إنسَ الماضى

واذكُرْ حَاضِر

يَبدوُ صدُوُحا

كَىّ لا تبقىَ

العُمْرَ جَريحَا

***

يصرخُ فىّ الصوتُ الثائرْ :

لاتتمنىّ

أن يروّيكَ الخِلُ الغادِرْ

أن يُهديكَ يشئ عابرْ

أن يُهديكَ لنوُرِ الساحلْ

أنْ يُعطيكَ الحقَ الغابرْ
أسْمعُ هذا الصوتُ كَثيراً
مُذ أصْبَحتُ أسيرَ الماضى
يَدْفعُ عُمْرى القادِمَ يَعْدوُ
فى إقدَام باتَ شحَيِحا
يَعْلوُ بِعُمْقى الصوتُ الثائر
يَعْلوُ فصِيِحَا
فأُنصِتُ خوْفاً منْ إخفاقٍ
بانَ وِجودَاً يَسْلكُ دَربِى
أرْجُو طريقاً يسْرى صَحيحا
وأشكُرُ هذا الصَوتَ الثائِر
مِنْ أعْمَاقى
يَبدوُ صَرِيحَا

***

(١٧)

هَمستي والليل

حديثٌ معَ الليلِ بهمسٍ فى جُنحِ الظلام، والليلُ دائماً مجالٌ لهمسِ القلوبِ،أخرجتهُ شِعراً فى لحظة أحسستُ فيها برغبة جامحةٍ جامحةٍ فى الشكوىَ، وكانَ الليلُ مُنصتاً، الساعه الثالثهَ فجراً (٢٠٠٢م)

يَا ليلُ .. رفقاً بِقلبى زدتنى وَلَهَا ... تحتَ الظلامِ بتسهيدٍ وتَنْهيدِ

تُلقى علىَ البَدرِ أستاراً لِتَحْجُبهُ ... عن مُقلةِ العيْنِ، فى تيهٍ وتَبديدِ

شِبهَ الحَبيبِ،إذا مَا غابَ أنْشُدهُ ... بيْنَ حِسَانٍ بِظلِّ الخُضرِ والجيدِ

أهيمُ بالبَدرِ، بَذرى فى محاسِنهِ ... ووشْوشَاتِ الهَوىَ تَحْلو بِترديدِ

***

أظلُ أهمسُ بالنجوىَ وقَدْ خطَرتْ ... للقلبِ نشْوىَ تَبدّتْ فى موّاجيدي

وفى الظلامِ صنوُفُ العشِقِ قَدْ خُفيَتْ ... عن الرقيبِ،تجوُبُ مشَارِقَ البيدِ

للقلبِ همسٌ رقيقٌ لَستَ تُدْرِكهُ ... بيْنَ الأحبةِ يَسرى دونَ تَعقيدِ

***

وللعيوُنِ حَديثٌ.... لَستَ تَفهمهُ ... فليسَ فى سِحرِهِ نَوحٌ لِمَوْلودِ

فَفى ظَلامِكَ ، للعُشاقِ مَأرَبُهمْ ... يأسُو جراحَ الهَوىَ فى خيرِ تَضْميدِ

مِنْ قبْلـةٍ سَنَحَتْ أولَمسـةٍ عَرَضَـتْ   بالضَـمِ واللـثمِ شِـتّىَ المواعيـدِ
والشَـوقُ يَهْفـوُ لآمَـادٍ مُباعـدة   دُنيّـا الغـرامِ بـدتْ تحلـوُ بترديـدِ

وبابتسَـامِ عيـونٍ فى مَحَاجِرِهَـا
تُزجـى السِـهَامَ سَـرتْ، فى خيّـرِ تسـديدِ

***

وللشِـعُوُرِ حـديثُ لَسـتَ تدْرِكـهُ   بـيّنَ الأهلّـةِ يَسـرِي، دونَ تَحْديـدِ
يَاليّـلُ رِفقـاً بِقَلبـيِ، خِلتَنـى جَـبَلاً   حَمـلَ الألامَ بِتمْديـدِ.. وتهْديـدِ؟
يـا ليلُ،رفقـاً بـدربى ،خلتنـى نهـراً   حَمـلَ الهمُـوُمَ بطيبـةٍ وجهـودِ
والـريحُ يجـرى بـأموّاجِ مُباعـدةٍ   وقـعَ الألامِ غـدَتْ تعلـوُ بترديـدي؟
يـا ليّـلُ رفقـاً بعمْـرى خلتنـيِ صـبْراً   يَلقَـىَ الزمـانَ بأنّـةٍ وَوعيـدِ؟

***

(١٨)

لا تُراعِ مَنْ غدرْ

(صوتُ العقلِ للقلبِ)

الفكرةُ من شعر مرحلةِ الشباب (١٩٧٢) م، أعيدتْ صياغتها ٢١/ ١٠/ ٢٠٠٤م

لا تُـراعِ فى حيَاتِـكَ مَـنْ غـدَرْ ودعْ زمانَـهُ فى زمَانِـكَ ينـدِثرْ

وامحُ المعَانى مِنْ شِعورِعِشتهُ وابعِدْ بعيداً عنْ طيوُفِ للذكرْ

نُثِرَ العَذابُ بكلِ حذبِ حَوْلنا فهَلْ تُراعى مَنْ تجاسَرَ واقتَدرْ؟

لا تُـراعِ مـنْ روّانا عشـقهُ زمناً رهيباً، منْ شَقاءٍ قدْ سُطِرْ

***

واقتلْ زمانَهُ فى زمانكَ وابتدأ عُمْراً جديداً لايهوُنُ ويحتضرْ

واذهبْ بعيداً بالحنانِ لغيّره قدْ تلقىَ نُوُراً بالطريقِ وتنتصرْ

قدْ تلقىَ حبّاً يروى دَربُكَ بهجةً وتَرىَ زهوُرُكَ بالخمائِلِ تزدهرْ

قدْ يأتِى فرحاً للعيُوُنِ يشُدُها نحوَ أمَانٍ تائهاتٍ من بَصَرْ

قدْ تلقىَ عُشّاً يحويِ كُلَ وجودِنا يحنوُ عليّنا ، ويحتوينا منْ خطرْ

ويبثُ خيّراً يروىِ عُمرُكَ بلسَماً ويَزيدُ عطرُكَ بالزَمانِ وينتشرْ

***

إنسَ الزَّمَانَ المرّ هيّا واستَمعْ لصَوتِ عقلٍ صَارَ يرجوُ المُنتظرْ
إنْ تُراعِ ما سيأتي مِنْ أسَىً سيذُوقُ عمرُك كلّ ويّلٍ مُستعرْ
فهلْ تعودُ لخطِ سيّرٍ هَادئٍ مِنْ غيّرِغَدْرِكمْ أباحَ بكَ الضررْ؟
هلْ ستسمعُ صوتَ عقلٍ هَادرٍ أمْ سوفَ تهْوى فى مَصيرٍ ينتحرْ؟
يقتادُ فرحُكَ فى طريقٍ غائمٍ وتصيرُ يوماً ذكرُ قلبٍ وانفطَرْ؟

***

أنا قدْ نصحتُكَ يافؤادى فهل تُرىَ ترنوُ النصيحةَ أم تُرى ترنوُ الهدرْ؟
الأمرُ أمرُكَ إنْ تميلَ لخطوتى وتذوقُ سِحراً للشواطئِ والجُزرْ
وتعودُ رُشداً فى الحيّاةِ وترتوّى مِنْ نبعِ خطوٌقدْ تمايّلَ بالحذر
وتعودُ بيّن الصدرِ تحوى حِسّهُ مِن غيّرِ حُزنٍ أو شِعوُرٍ مُنكَسِرْ
تختارُ عشقاً لا يضِلُ شِعوُرهُ
فتعَيشُ قلباً بالسَعادةِ يَنهَمرْ

***

(١٩)
مشاكلٌ في الحُب

من شعر مرحلةِ الشباب، ١٩٧٤م، أُعيدت صياغتُها ١٠/١٠/٢٠٠٤م

يوم أتيتُ
للُقيا الحَبيبةِ
فَرَحاً أُصوّرْ
فوجدتُ أمراً - بحقٍ - غريباً
بوقعٍ يُحيّرْ
فرَحاً تدهوّرْ !
حِساً تغيّرْ !
فكراً تحجرْ !
أتيتُ اللقاءَ
أرُومُ الصَفاءَ
بعيّنِ الحَبيبةِ يسري، يُبَشِرْ
وجدتُ الجفاءَ

غريباً مريبا !

وضيقاً تفجرْ

وإنْ ماسألتُ

مَاذا جنيّتُ؟

لمْ تُعطِ قلبي الحَبيبَ مجالاً

لحالٍ يُفسرْ

فعُدنا الطريقَ

فَقَدنَا البريقَ

وحُبّي الرقيقَ

تداعىَ،وكُدِرْ

وخطوّى الطليقَ

بخوْفٍ تعثرْ

***

بليّلٍ سَهرتُ

سألتُ .. بحثتُ

بقلبٍ خفوُقٍ

وعقلٍ يُفكرْ

تُرىَ ماأساءَ لقلبِ الحَبيبةِ ؟

تُرىَ ماذا يبدوُ بأمرٍ غريبا ؟

فأغضبَ منىّ هوّايَا الحبَيبا ؟

وحباً - بعيّنِ الجَميلةِ - غيرّ ؟

فيضمِتُ ليلى

ويضحكُ ... يسخَرْ !

ويُسْرى بهمسٍ :

لماذا تُفكرْ ؟

إذهبْ إليها

وألقِ عليها

سؤالَك أفضلْ

فإنْ ماأجابتْ بقولٍ يُهدهدُ

فاصمُتْ وغرّدْ

وإنْ ماتمادتْ فى صمتٍ وهَجْرٍ

فابعدْ قليلاً

واترُكها تسعىَ

لقلبكَ أكثرْ

***

وطاوعتُ ليّلي
وجئتُكِ أسعىَ
بقلب حَبيبٍ
وأسألُ قلبُكِ :
ماذا تغيّرْ ؟
أبَانك حوْلى بهذا الوجوُمْ ؟
وكانَ الجوابُ
غريباً مثيراً
تلوُمينَ قلبى لأمرٍ قديمْ
تظنينَ عشقاً
قديماً يحوُمْ !
فكانَ الوجوُمْ ؟ !
لوّ تعلمينْ ؟
مقدَارَعشقٍ قوّىٌ أمينْ ؟
لوّ تدركينْ عمقَ الشعوُرِ
لعشت الهوّىَ
بعُمقِ الَشِعوُرِ

وألقيّت خَلفك

كلّ الأمؤر

وأبصرت حُبك

ملوءَ الضمير

كخطٍ وأحمرَ

لاشيءَ بعدهُ

يوماً سيُذكرُ

غرامُكِ أسكرَ قلبي

وَعَمرْ

ولا شيءَ غيّرهُ يَوماً سيُسكِرُ

لا تُحرميني جَمالَ اللقاءِ

لأمرٍ هباء

وإنْ جالَ أمرٌ

بفكرِكِ يومًا

فأضنى

وحَيّر

فهيّا اسْأليني

ولا تسلبيني

ثوّانٍ لوجهِكِ

أحلىَ
وأنضرْ

***

فعَادَ التَبَسُمُ
نُوراً يُبَشِرْ
تناءَى الوجومُ
وزالتْ هِمومُ
وعادَ الحبيبُ
بوجهٍ وأنضِرْ
أزاحَ السكونَ
وزال التذمُرْ !
وعادَ اللقاءُ
جميلاً ، حنوناً
ومسكاً وعنبرْ

***

(٢٠)

إسْألوهَا يَارِفاقي

من شعر مرحلة الشباب(١٩٧٢)م،مع حكايات الغرام الشبابى من القصائد الحبيبة لنفسى، نُشرتْ فى ديوانى الأول (القيثارة الحزينة)، وبجريدة الراية بالدوحة عدد ٤٨٥٣ فى ٢٩/٦/ ١٩٩٥م أضعها هذا الديوان ، مع بعضٍ من التعديل.

إســـألوُها يـــا رِفـــاقى   رَوْعـــةٌ تعلـــوُ وِثـــاقى
هـــلْ رأتنـــى فى ســـماها   نَجْمـــةٌ تُهـــدي خُطاهـــا

بَسْـــمةٌ.. صـــوْبَ الـــدروُبِ
ضـــحكةٌ.... بـــيْنَ النحيـــبِ

بَلْسَـــماً يُشْـــفى جروُحَـــاً   واحـــةٌ.. يعلـــوُ غناهـــا؟

***

أمْ رأتنـــــى مرْهَـــــا   دَمْعـــــةٌ فى دَرْبِهَـــــا

هـــــزّةٌ تهـــــدى الألمْ
كلمـــــةٌ تُعطـــــى النـــــدمْ

صَـــرخةٌ تُنهـــى مُناهـــا   نغمـــةٌ يقْسُـــوُ شَـــجَاها
فى أنـــينِ بالمَـــآقى ؟

***

إســــألوُها عــــنْ مصــــيريِ   بعـــدَ هجْـــرٍ وانْشِـــقاقِ
أبلغوُهـــا عـــن شِــعُورى   واشْـــتيّاقِ للعِنـــاقِ
أبلغوُهــــا أنّ قلبــــى   صـــار يهفـــوُ للمـــذاقِ
رائِقـــاً فـــــوقَ رُبَاهـــا
واسْــألوُها عـــن طريقـــى   هـــلْ تنـــاءَىَ عـــن خُطاهـــا
هـــل تناسَـــتْ،ثم صـــارتْ   تكتســـى وَهْمَـــاً أتاهَـــا
ثـــمّ عُـــودُوا أخبرونـــى   بِنـــدَاءاتِ مُناهَـــا

***

إســـألوُها يـــا رفـــاقى   حُبُهـــا فى القلـــبِ بـــاقى
مهجـــةً تعلـــوُ اشْـــتيّاقى   هـــل يُوافينـــا التلاقـــيِ؟
أم ستنســـانى سَـــماها   فى هِـــدوُءٍ واحْتـــراقِ؟

***

(٢١)
إلى شَقيقتي الرَّاحلة (وَفيقه)

إلى شقيقتى الغالية الراحلة (وفيقه) الأختُ الكبيره التى عاشت معى عمرى صغيراً وكبيراً وكبيراً، وكم قاستُ فى حياتها من ظلم الزمان (سبتمبر ٢٠٠٦م)

كُبْـــرىَ الشـــقيقات لأذتْ	بقُــرْب رّب رَحــيمْ
صَـــارَ المَمَـــاتُ عَـــزاءَا!	مُهَذهِــــداً للكَلـــوُمْ
بَعــــدَ انفِــــلاَتٍ لِــــدَاءٍ	أصَــــابَهَا فى الصـــميمْ
وقَلْبُهَــــا .... كَصُــــبُورٍ	كَـــمْ لاذَ بالأرْكَـــانْ
عَاشَـــتْ طـــويلاً تُعَـــانى	مِمَّـــا يَهُـــدُ الجِبَـــالْ
مِـــنْ فِعْـــلِ دَاءٍ عُضَـــالٍ	يَفُـــوُقُ أىَّ احْتمَـــالْ
فَشَـــرُهُ مُسْـــتطيرُ	الصَـــدْر .. والأوْصَـــالْ
وَوَقتهَـــا تَنْويـــعُ	للـــلآه ... والكِتْمَـــانْ
عَاشَـــتْ ولاَذَتْ طَـــويلاً	بالصَـــبر .. والإيمـــاَنْ
وَدَأْبهـــا تَسْـــبيحُ	وقــــراءةُ القــــرآنْ
سَـــعْياً ورَاءَ عَهْـــدٍ	لنـــا بِفَـــرطِ حَنَـــانْ
كأنـــهُ توديـــعُ	للعُمـــرِ .. والأرْكَـــانْ

***

قَاسَــــتْ وَلاَقَــتْ كَثيــراً   بالعُــــمرِ.. والأزمَــــانْ

وَدَرْبُهَـــــا ترويـــــعُ   بِضَـــــرَاوةِ الأشْـــــجَانْ

والعمـــــرُ كَـــانَ أنينَــــاً   يَجْـــرِي ،كَمَـــا البُركَـــانْ

ودَربهـــــا بــــــأنينٍ   يسْــــرِي .. كمَـــا الوديّـــانْ

***

إيـــــهِ شـــــقيقةُ عُمْــــرِي   كَــمْ جُــذتِ بالعِرْفَـــانْ

والعُمـــــرُ كَـــانَ أمينَــــاً   للأهـــــلِ ، والخِـــــلاّنْ

إيـــــهِ رفيقـــــةُ عُمـــــرِي   كَـمْ عشـــــتِ بالأحـــزانْ

ألقَـــاكِ وَجْهَـــاً بَشُوْشَـــاً   بالصَـــفوِّ .. والكِتمـــــانْ

كأنـــــهُ تنويــــــعُ   لِنسَــــائِمِ الغفـــــرانْ

***

أرْعَــــاكِ قَلْبَــــاً صَـــبُوْراً   كَــمْ فَــاضَ بالإعْـــلاَنْ

إيـــهِ، شَـــقيقةُ دَرْبِـــي   ذِكــــرَاكِ بالشُـــــطْآنْ

والعمـــــرُ صَـــارَ رَنينــــاً   للصـــــوْتِ بالأرْكَـــــانْ

والحُــــبُ صَـــارَ شِـــجُوْناً   كـــمْ بَـــانَ بالإنسَـــانْ

كأنــــهُ بخشـــــوُعٍ   يختـــــالُ بالأذهَــــانْ

كَانَـــتْ ،كَـــأمٍ رَؤومٍ   للأبـــــنِ بالإكْــــرامْ

والعُمـــرُ كَـــانَ أنيسَـــاً يَسْـــرى مـــعَ الأعـــوامْ
وقَلْبُهَـــا مِعطَـــاءٌ لَـــهُ بِكُـــلِ سَـــلاَمْ
عَاشَـــتْ كَثيـــراً تُلاَقَـــى مـــنْ أجْلـــهِ.. الحِرْمَـــانْ
وعُمرَهـــا يضيـــعُ بالحُـــزنِ .. والكِتمَـــانْ

***

صَـــارَ الوِجُـــودُ فَرَاغَـــا مُزَرْكَشَـــاً بِهَـــوّانْ
والإبـــنُ كـــانَ صـــعيباً يَحْتـــاجُ للغفـــرانْ [1]
بَعـــدَ ابْتعَـــادِ لأمٍ كَانَـــتْ كَحِضْـــنِ أمَـــانْ
يَخُوطَـــهُ أفعـــالُ أرَقتّهَـــا زمَـــانْ
كـــان الشـــرّارَ لـــدربِ بالبُـــؤسِ .. والحِرمـــانْ
والقلـــبُ كـــانَ جَحُـــوُداً يلهُـــوُ .. بِكُـــلِّ أوانْ
والحِـــسُ كـــانَ أنينـــاً يُثْـــرى الأسَـــىَ .. ألـــوّان
مَـــا كَـــانَ يرنـــوُ قلـــيلاً لـــلأمِ ... فى الميـــزانْ
مـــا كـــانَ يحنـــوُ قـــيلاً مَـــا كَـــانَ عَـــفَّ اللِسَـــانْ

---

(١) أذاها كثيراً، وأتعبها، وجرّها لأفعالٍ أغضبت منها الأمّ والإخوة والأخـوات، ولم يرحمهـا فى مرضها.

كـــانَ العـــذابَ لقلـــبٍ　　كـــمْ لـــهُ بـــالخيرِ بَـــانْ

***

والشِـــعرُ كَـــانَ رَفيقَـــا　　لَهَـــا .. بِعَـــالمِ الأنْغَـــامْ
تَبُثُـــــهُ نَفثـــــاتٍ　　تِسْـــرى مـــعَ الأيَّـــامْ
كَانَـــــتْ كحِـــسٍّ رَؤومٍ　　للكُـــــلِّ بالإكْـــــرامْ
وَخطُوُهَـــــا إقـــــدَامُ　　مَـــا بَعـــدَهُ إقـــدَامْ
هَيْهَـــاتَ أنسَـــىَ عِهُـــوُدًا
طِـــــوَالَ الزَمَـــــانْ
ومـــــا تجـــــفُ دمـــوُعُ　　مِـــنْ أجلِهـــا .. بزمَـــانْ
كَـــانَ الوِجُـــودُ جَمـــالاً　　فى ســـــالِفِ الأيَّـــــام
والطفـــــلُ كَـــانَ حبيبـــاً　　تروينـــــهُ أنغـــــامْ [1]
والعِلـــمُ كَـــانَ رفيقـــاً　　مِـــن(أُختـــِى)بالإنْعَـــام
وصـــــوْتُها ألحَـــــانُ　　تسْـــرى كَعـــزفِ(كَمـــان) [2]

***

(١) الطفلُ هو أنا،وكان مُدرستى فى سنواتِ عُمرى الأولى ، وكانت نعمَ المُعلمة ، والشـقيقة .. رحمها الله.

(٢) لها ديوان شعر ، الشيء الوحيد الذي أخذته من مكتبتها بعد وفاتها ، سأقوم بنشـره تخليـدًا لذكراها إن شاء الله.

(٢٢)
يَا أعزَّ الأصدقَاءْ

إلى روح صديق العُمر، الغالى (محمـد حامـد حسـن) وقـد إمتدت صداقتنا طوال ٣٢سنه كاملـةً بمنتهـى الحـب والصـدقِ والوفاء، رحل عنىّ فجأةً فى ٢٥/ ١٢/ ٢٠٠٦م، وها أنـا أنعيـهِ فى ٢٦/ ١٢/ مناديـاً أعز الأصدقاء.. تُراهُ يسمعُ صوتى الحزينُ الآن ؟

يَا أعزَّ الأصدقاءْ

قَدْ رحَلتَ إلى السمَاءْ

الرُوحُ هَامَتْ

والنفسُ غابَتْ

فى إبَاءْ

كَمْ كانَ يَسْرى فى وجودِكَ

والدِمَاءْ

والدُنَا تَبقَى هَبَاءْ

***

يَا أعزَ الأصْدِقَاءْ

يَا مَنْ أتيتَ العُمرَ فى مَهْدِ الشَبابْ

وصِرتَ رُكْناً فى الرِحَابْ

ذاتَ يَومٍ

فى مسَاءْ

طَرقتَ القَلبَ فى ثَوبِ الإخَاءْ[1]

وابتَدأنا فى الحياه

صَداقةً

تَعْلوُ الجِبَاه

وسَرتْ تَلفُّ حيَاتنَا

أحْلىَ رِدَاءْ

وسِرنَا مِشوّارَ الحيّاه

نَسطُرُ العهَدَ الجميلَ

لِمُنتَهَاه

كُنا نَلهوُ

فى سِروُرٍ واقتدَاءْ

(١)إشارةً ليوم اللقاء الأول،فى بدايات العمر ١٩٧٥ بقسم شرطة الموسكى،وكان آتياً لزيارة الزميل «سيد كامل» وكأن القدر يُرتب لقاءنا،وبداية صداقة عاشت قوية،كما بدأت،ومن يومها،لم نفترق .

تَشَاءُ مَا أشِاء

أشِاءُ مَا تشَاءْ

الصِدقُ كانَ شِعَارُنا

والحُبُ كانَ دَليلُنا

عُمرَ اللقِاءْ

***

هَلْ تَذكُرُ العُمرَ البعيدْ ؟

يَومَ جِئتَ بِبَسْمةِ تُلقى السَلامْ

ثَمّ كَانَ الإلتِحَامْ

وسَرَتْ فى الدُنيا أصداءُ الصَداقَه

ثَلاثونَ عَاماً،أو تَزيدْ

كَمْ عَلىَ فيها الوِثَاقَ

وانْطِلاَقه

كُنتَ الصَديقَ الذى صَانَ العِهودَ

فى رشَاقه

كُنتَ الصَديقَ الذى مَا غَابَ عنىّ

فى سِرورٍ أو بُكَاءْ

فى شِجُونٍ أو غِناءْ

كُنتَ الوَفَاءْ

وشدَدتَ فى كُلِّ خطوٍ وثاقِه

مهما كانَ الشدُ يحتاجُ العناءْ

والآنَ يا خِلِّى تَسيرْ

نَحوَ البعيدْ

صِرتَ الفقيدْ

والحزنُ أثرىَ فى خِناقَه

والقلبُ أبدىَ - لى - اشتيَاقَه

ودمُوعى - فى العُمرِ - مُراقه

ومَا غَدىَ يَجْدى الرّجَاءْ

والبُكَاءْ

***

يَا أعزَّ الأصْدقَاءْ

قَدْ رحلتَ مِنَ الحيَاةِ

وهَا أنا أُغْلِي الرّثَاءْ [1]

العيْنُ تَبْكِي خَليلَهَا

والنفسُ تَنْعى دَرْبَهَا

أغلىَ رِفاقَه

يَحتاجُ - فى شوقٍ - مَذاقَه

يشتاقُ شوقاً للقاءْ !

***

يَا أعزَّ الأصْدِقَاءْ

هَا قَدْ رَحلتَ وَهَادِئاً

وكَما عَرفتُكَ دائِماً

بِلاَ ضَجيجٍ .. أو أنينٍ .. أو رَجَاءْ

كُنتَ القَوىَّ بِعزّةٍ

كُنتَ الشِمُوُخَ بِقوّةٍ

كُنتَ الإبَاءْ

مَا كُنتَ تشْكوُ مِن عيّاءْ

---

(١) من شهورٍ، قبيل وفاته، كنت أقرأ عليه قصيدةً كتبتها فى رثاء صديقى الغالى الراحل «حسن محمد إبراهيم» وبعد الإنتهاء من قراءتها سألنى : إذا متُ، سترثينى بمثلها ؟ .. وكأنه كان يُحسُ قُرب الأجل .. سبحان الله.

مَا كُنتَ ترغبُ فى انطِوّاءْ

مَا كُنتَ إلاّ ومْضَةً

بيْنَ السَناءْ

أُنعيكَ خِلاًّ صَادِقاً

أرثيكَ دَرْباً واثِقَاً

أبكى عليكَ بِحُرقَةٍ

طولَ الزمَانِ وعَرْضِهِ

أشتاقُ شَوقاً للهَواءْ

أحتاجُ يا خِلّى اللقَاءْ

كىّ أبوحَ بِمَا لَدىّ – براحةٍ – حَوْلَ الوفَاءْ

يَا أعزَّ الأ صْدِقَاءْ

الرّبُ شَاءْ

أنْ تَمضى آخِرَ خَطْوّةٍ نَحوَ النهَايَه

فى حَمَايا[1]

---

(١)إشارةً إلى صلاتنا معاً،أنا وهو وجلال وأبـو طالـب وحامـد ذهنـى،فى مسـجد مستشـفى دار الفؤاد،قبل أن نودعه فى غُرفته،وكان اللقاء الأخير،فلمْ أره بعدها إلا وهو مُسجى فى الغسل.

حِمىَ الصَديقِ الذى سارَ الروايَه

الرّبُ شَاءْ

أنْ يَكونَ وَدَاعُنا

أنْ يَخُطَ فُراقُنا هَذا المسَاءْ

كَانَ يَوماً

يَالهُ يَومٌ بَغيضْ

سَارَ يَذوّى بالوميضْ

سَارَ يُنهى فى الرِوايَةِ

والرُواءْ

مِنَ النقيضِ إلى النقيضْ

والدُنَا صَارَتْ جُفَاءْ

الرّبُ شَاءْ

أنْ يكونَ لِقاؤنا هذا وَدَاعَا

وأنْ تَكونَ دُعَاباتُ المسَاءْ

خَيرَ انْتِهَاءْ

***

يَا أعزَّ الأصْدِقَاءْ

يَبكيكَ قَلبى فى خِشوُعٍ

وانْطِوَاءْ

والنفسُ تَجْرعُ فى الشِجوُنِ وفى الشَقَاءْ

يَبكيكَ عُمرى

فى الصَبَاحِ وفى المسَاءْ

يَبكيكَ يَا رَمْزَ النقَاءْ

يَا مَنْ قَضيّتَ العُمرَ تَنعَمُ بالحيَاءْ

كَمْ كَانَ يَحْويكَ .. رِدَاءْ

***

الدقيقةُ العشرُونَ

بعد العاشِره

فى صباحِ «الثلاثاءْ»

كَهذا الوقتُ كُنتُ ألهثُ مُسْرِعاً نَحوَ اللقَاءْ

لأصْحَبُكَ نَحو النهايّه !

وهُناكَ .. صَليْنَا مَعَاً

صَلاةُ الظُّهرِ جَمْعَاً

وافترقنا

وكَانَ آخِرُ جَمعِنا هذا اللقاءْ

وكَانَ معنا الأصْدقَاءْ

صلّينا

وانتشيّنا

فى حديثٍ وارتوّاءْ

ومَا كُنا ندرى

أنّ المَصيرَ قَدْ ابتدا

يُخفى الشروُقَ النادِرا

قَدْ جاءَ يُخفى وَجههُ

البَادى جَفَاءْ

***

يَا أعزَ الأصدقاءْ

نِمْ قَريرَ العيّنِ ممشُوقِ الإرادَه

الرّبُ ألقىَ نَعيمَهُ

أنْ تُنْهِى عُمرُكَ بالعِبَاده

والرأسُ نَامَتْ فى هِدوُءِ

والعُمرُ قَدْ نَالَ اجْتِهَادَه

وسَارَ كىّ يَلقىَ وِهَادَه

تاركاً ـ خلفاً ـ ودادَه

سائراً .. يخطوُ بُعادَه

الرّبُ شَاءْ

أنْ تكونَ مَسيرتُك نَحوَ اللقَاءْ

فى نَقَاءْ

قدْ بدَى يرنوُ رُقادَه !

***

يَا أعزَ الأصْدِقَاءْ

الرّبُ شَاءْ

وَعَلَتْ عليّنَا حِكمةُ اللهِ القَديرْ

أن تسيرْ

حَكَمَ القَضَاءْ

وافترقنا

يَا صَديقَ العُمرِ فى هذا المساءْ

حتىّ لِقَاءْ

يَا أعزَ الأصْدِقَاءْ

مَهْمَا بَكيّتُ العُمرَ يَروينى الشَقَاءْ

لَنْ أنسىَ يَومًا – فى الدُنَا – العُمرَ الجميلْ

والأصِيلْ

لَنْ أنسىَ يَا خِلىِ الخليلْ

لا يَكفىِ يَا خِلىِ الثناءْ

لا يَكفىِ يَا خلىِ البُكَاءْ

يَا أعزَ الأ صْدِقَاءْ

أذكرُ الآنَ التاريخْ

والقلبُ فى ثوبِ الغريقْ

والحزنُ إحساسُ عميقْ

والخطوُ أقدامُ تضيقْ

بعدَ أن وارىَ الترابْ

وَجهَ إنسانٍ .. صديقْ

كانَ يسْرى فى الرحابْ

كالرّحيقْ

أذكرُ الآنَ التاريخْ

موتُ الرفيقْ

***

(٢٣)

وَدَاعًا صَدِيقي الحبيب

إلى الصّديق الذى غابَ عنىّ(محمد حامد) وقد فاضتْ نفسى بهذه الكلمات بعد انتهاء العزاء، مساء٢٦/ ١٢/ ٢٠٠٦ م نُشِرتْ بجريدة الجمهورية، ٢٩/ ١/ ٢٠٠٦م،وهى الجريدة التى أفنى عُمره فى العمل بها وكم كان يُحبها ،رحمهُ الله

وَدَاعــاً .. وَدَاعــاً صَــديقى الحبيــبْ

وَدَاعــاً يَخُــطُّ سَــمَاءَ الغيــُوبْ

وَدَاعــاً يَشُــقُّ طريــقَ الغــرُوبْ

وَدَاعــاً يَهــزُّ الفــؤادَ الوَجيــبْ

***

أُنــادى عَليّــكَ .. ومَــا مِــنْ مُجيــبْ

فَقَــدْ رُحــتَ تَبْغــى الفُــراقَ الرّهيــبْ

أُنــادى عَليــكَ حبيــبَ القِلــُوبْ

أُنــادى نِــداءً يَهُــزُّ الــدرُوبْ

***

صَـــديقى (مُحَمـــدُ) هَـــلَّ الفــراقْ
قَوِيّـــاً كَئيبـــاً.. يَفـــضُ الوِثـــاقْ
شَـــجيّاً رَهَيبـــاً.. أســـىً لا يُطَـــاقْ
وأذرىَ لِقَـــاءً .. وأنْهـــىَ العنـــاقْ
صَـــديقى (مُحمـــدُ) دَربُ الوِفـــاقْ
مَشـــيّنا الطريـــقَ ..هَـــوّىً واشْـــتِيّاقْ

***

صَـــديقى (مُحَمـــدُ) رَفيـــقُ الطَريـــقْ
رَفيـــقُ الشَـــبابِ الجَميـــلِ الأنيـــقْ
خَليـــلُ الشِـــجُوُنِ المُعـــينِ الخَلـــوُقْ
خَليـــلُ السَـــعَادةِ ، حُلـــوُ الرّحيـــقْ

***

صَـــديقى (مُحَمـــدُ) يَعْلـــوُ النـــدَاءْ
حَنونـــاً طَـــويلاً بِصَـــوتِ الرّجَـــاءْ
أنينـــاً يُجلجِـــلُ دارَ العَـــزاءْ
فَقَـــدْ عَـــزّ فينَـــا قِـــدُومَ اللقَـــاءْ

***

وَدَاعــــاً وَدَاعـــاً لِرَمــــزِ النقَــــاءْ
وأنـــتَ الصَـــديقُ ، وَنَبــعُ العَطَــاءْ
وأنـــتَ الأبـــيُّ ، ورَمــزُ الإبَــاءْ
وحتـــىَ يَحـــينُ علَيْنــا اللِقَــاءْ
بِـــدَار الخِلــوُد .. بِــدَارِ البَقَــاءْ

***

أُنـــادى عَليــكَ النِـدَاءَ الأخيــرْ
وَدَاعــاً .. ودَاعــاً يَـا خِـلىَ الأثيــرْ
وَدَاعــاً شَــقيقى الأمــينَ الصَــبُوُر
وَدَاعــــاً رفيـــقَ الزمَـــانِ النضــيرْ
وَدَاعــاً (مُحَمــدُ).. فَتِلــكَ القِــدُورْ

***

أُنـــادى عَليّــكَ .. مسَــائى الحَــزينْ
والعـــيّنُ تَرقُـــبُ وقـــعَ المنـــوُنْ
أهَــذا عــزاؤكَ يَــروّى السِــكوُنْ ؟
أهـــذا عـــزاءُ الرفيـــقُ الحنـــوُنْ؟

***

أهَـــذا عَـــزاؤكَ أثــــرىَ الغَمَـــامْ ؟
أشَـــاعَ التأســـى ، وشِـــقّ الـــذِمَامْ
بِلَـــونٍ كَئيـــبٍ يُحـــيطُ الظـــلاَمْ
وقَـــدْ رُحـــتَ تَغفـــوُ تَحـــتَ الرُغَـــامْ
وحيـــداً ..غَريبـــاً بِعُمْـــقٍ عَميـــقْ
وقَلـــبُ حَبيـــبُ حَـــوّاهُ الخِفـــوُقْ
مَـــا زالَ صَـــوتاً يَهـــزُ الأنَـــامْ
يُنـــادى عَليـــكَ ...عَليّـــكَ السَـــلامْ

***

وَدَاعـــاً.. وَدَاعـــاً.. ولا لَـــنْ تَغيـــبْ
سَـــتَبقىَ وِجُـــوُدَاً.. يَشـــقُ الـــدرُوبْ
سَـــتَبقىَ رَحيقـــاً يَفـــوُحُ الطيـــوُبْ
وَيُثـــرى الزمَـــانَ الضَـــنينَ الجَـــديبْ
ويَمـــلأُ هَـــذا الفَضَـــاءُ الرحيـــبْ
بِـــذكرىَ حبيـــبٍ .. وَقَلـــبٍ حبيـــبْ

***

(٢٤)

ماذا يجذبُني إليك؟

من شعر الصبا الأحد ٢٠/٨/ ١٩٧٢م

لستُ أدرى

ماذا يجذبُنى إليكِ

ولا سرُّ بإحساسٍ لدىَّ

ولهفةٍ .. تجرى عليكِ؟

في كُلِ رُكنٍ قد حَوى

شهْدَيّكِ؟

***

ولِمَ .. راحتى الكُبرىَ

إذا لاقتْ

يداىَّ بلْمسةِ

يديّك ؟

ولِمَ .. يسطعُ النوُرُ

إذا لاقتْ

عيُوُنُ العاشِقِ السهرىَ

ناظريّك ؟

وداعَبَتْ مُقَلتيّكِ؟

لستُ أدرى

ماذا يجذبُنى إليّكِ ؟

إنْ رأيتك

طرتُ مِنْ لهّفٍ إليّك

وإنْ منعتُ النفسَ عنكِ

لا أُقاومْ

شئٌ خفىٌ في الشعوُرْ

فوقَ نفسىِ

قدْ يثوُرْ

ثمّ

يدفعُنى إليّك

أهوَ حبٌ لم يزلْ فى القلبِ يسعىَ؟

كىّ يُلاقىِ ساعديكِ ؟

أم محضُ إعجابٍ تبدىّ؟

بالجَمالِ

والدلالِ

وابتساماتٍ تُلاحقُ مَنْ تراهُ

عيّنانُ جميله

واختلاجاتٌ ظليله

تُلقى الظِلالَ

- فى هدُوءٍ -

حواليكِ ؟

أمْ ما تراءَىَ حالِماً

فى وجنتيّكِ ؟

***

مازلتِ لغزاً سائراً بيّن العيُوُنْ

هل يبينُ

فى ناظريّكِ ؟

أم سأمضىِ فى طريقٍ قدْ بدىَ

يهفوُ إليّكِ؟

كلماتٌ قدْ تكوُنْ

مِنْ شفتيّكِ

تمحُو التساؤلَ والحنينْ

وتبيُحُ سراً

قدْ بدىَ شوْقاً يبينْ

ويجذبُنى إليّكِ؟

هلْ لمستِ الآنَ همساً من عيونىِ ؟

أو حنينيِ ؟

يجرىِ إليكِ ؟

أهفوُ إلى سَعديّكِ

وأذوبُ شوقاً فى ثرىَ جفنيّكِ

أجرى إليكِ

ألقى شوقًا في يدّيكِ

أهفوُ لخطوٌ قد يبينُ

في قدمَيّكِ

فأهرولُ كي ألاحَق

عِطرًا يفوحُ

وجهًا يُريحُ

فأرتوي

لديكِ

ماذا يجذبنُى إليّكِ ؟

هلْ تُجيبينَ الآنَ قولاً؟

أو حتىّ همساً ؟

أمْ تُصمُينَ - فى قسوّةٍ - أُذنيّكِ ؟!

***

(٢٥)

وأرنُو لوّعةَ الدُنيا

في ٢٣/ ٣/ ٢٠٠٩م ، ومن واقع الألمِ المريرِ الذى أعيشهُ
من سنواتٍ نالنى فيها ظلماً كبيرا

ومنْ يدرى
بهذا المدخلِ الدامى
لأحلامى ؟
طيُوفُ الماضىِ تحوينى
وتثرى
نبعَ آلامى
وإلهامى
فيمضىِ الفكرُ يدفعُني
لأشعارِ تواسيني
وتثرى
نبضيَّ الحَامي
ويعلوُ الغيّمُ فى عيّني

ويخفى

نورَ أيامى

تجولُ الرُؤيَا فى ليلى

بإيلامِ

وإحْكامِ

وهذى الدُنيَا قدْ صَارتْ

كأغلالٍ تقيدُنى

وتعلوُ

مِعْصَمى الدامى

وأرنوُ لوّعةَ الدُنيَا

بغدْرِ الناسِ يلسَعُنى

ويُلقينى

بأوهامى

سَراباً اضحىَ يخدعُنى

ويُلقينى

خيالاً تاهَ عن هدفِ

بخطوٍ صَارَ يُرهِقُنى

ويُرمينى بأشرارِ

وأوغادٍ بإقْدامِ !

***

صِنُوفُ المكرِ قدْ زحفتْ

كديدانٍ بأيَّامى

تناوشُنى .. وتُقلقُنى

بحِقدٍ رانَ إقدامى

فأرنوُ بشاعةً حوْلى

نفوُسُ الناسِ قدْ أضحتْ

كغوُلٍ

يمحوُ أمالى

وأحلامى

تناسوُا أننّى يومُ

نثرتُ إليهمُ الخيّرَ

وإنْعاماً بإنعامِ

فصاروُا شرّ أيامي
وباتوُا فى سُرىَ ليلٍ
خيالاتٍ تزاحمُنى
تضايقُنى فى إظلامى
وتقذُفنى بأحقادٍ..وإيلامِ
تلالُ الماضى تحوينى
وتُخفى ، مَاضىَّ السّامى
فلا أرنوُ سوىَ ماضٍ
يُحاورُنى ويُسقينى
ويأخذُنى ، ويُلقينى
ببحرِ النادِمِ الظامى
علىَ عمرٍ مضىَ هذراً
بإكرامى
لمن صاروُا صَدَى حُزنٍ
وباتوُا كُلَّ آثامى

***

وأرنوُ لوّعةَ الماضىِ

بدربٍ صارَ يحوينىِ

ويروينىِ بأوهامىِ

ولا ندمى بدىَ يُجدىِ

ولا عزمىِ بدىَ حامىِ

زحامٌ بانَ فى وهجٍ

يُزيدُ الحزنَ والندمَ

بِلاَ حرجٍ بأيّامى

ويتركنُي

لأرنُو كُلَّ آثامىِ

***

(٢٦)
دعوُني لحُبّي

نارُ الحبِ ، وعذابه ، قد يكون فيهما سعادة المُحبِ ، فلا يعبأ بأى نُصحٍ من مَن يُنصحونه، ويمضى سبيله الفكرة ١٩٧٣م .. أُعيدت صياغتها ٩/ ١٠/ ٢٠٠٢م

يقولوُنَ : حبُكَ نارٌ فدَعها

وإنى مُجيبٌ لمَنْ يصرخون:

قلبي يُريدُ النارَ الحبيبه!

ولو عشتُ أرنُو لهيبًا تداعىِ

ولوّ عِشتُ عُمراً

لحُزنٍ قريباَ

ولو كانَ حُبّى ِعذاباً فظيعْ

ولو كنتُ منهُ

سألقىَ الخطوُبا

ولو صارَ دربِي بِكرْب ِ مُريعْ

ولو كنتُ منهُ

سأجنى الذنوُبا !

ولو صَارَ قلبي بهمٌ كبيرِ

ولو ذابَ فيهِ

مُحبًا دؤوبًا

***

دعونى لحُبّى ألاقى المصيرَ

أمالاً تهلُ

أو فجْراً جَديبًا

دعوُنى لحُبّى أروُمُ المُجيرَ

نوُراً حبيباً

يُضىءُ الدرُوُبا

ولو كانَ نوُراً سيُؤذى العيوُنَ

ولو كانَ نوُراً سيُثرى اللهيبا !

فإنّى شقىٌ

أحبُ أساهُ

وأرضىَ أذاهُ

وأرنوُ ضيّاهُ

فحُبّى وجوُدى
وعِشْقى الوحيدا
دعوُنى لحبّى
ألاقى النصِيبا

***

إنى أُحبهُ
فما تأملوُن ؟
وقلبى سيحيّا
فى بُعد غريبا ؟
إنى أُريدهُ
فماذا تروُن ؟
وعُمرى سَيَمْضى
بهجْرِ رهِيبا ؟
إنى أُحبهُ
لوّ تعلمُوُن
شعوُراً يشقُ
بِعُمْقى

الدروُبا ؟

***

دعوُنى لحبّى

فإنى رفيقٌ لقلبى الوَجِيَبا

دعوُنيِ لأحيّا كما يَهوّىَ قلبيِ

سَوّاءً بعُمرى لقيتُ السعادةَ

سواءُ بدربى حُذتُ الغرُوُبا

دعوُنى لأحيّا جمَالاً بعيّنيِ

سَوّاءً بعينّى

لقيتُ السَرابا

حُذتُ النحِيَبا

***

دعوُنى .. دعوُنى

فما عدتُ أهوّىَ الكلامَ الجَدِيبا

وما عادَ قلبى

سيرجوُ فى خطوٍ

يجتازُ عُمرى

إلا وجوُداً يُلاقى الحبَيبَا

دعونى .. دعوُنى

فلستُم على قلبى ، هذا ، رقيبَا

ولستُم شعوُراً بقلبى يعيشُ

ولستُم بعيّنى الفضاءَ الرّحِيبَا

ولستُم بِكأسى شهدَ الحيّاةِ

ولستُم بروُحى نسيمَ الحياه

ورَوضى الرّطيبا

ولستُم بقلبى وصَدْرى قوّاه !

ولستُم بسطرى كلاماً مُذيبا

ولستُم بدربى بكُلِّ اتجاه

خيوُطاً تنادىَ وتثرْى الدّبيبَا

ولستُم بأمرى قيوُداً تُحيطُ

وتعلُو ألاماً ووخزاً صَبيبَا

ومَا قدْ تلاه

- بدربِي - شحُوُبا

***

دعونى لحُبّى أرُومُ البريقا
وأهفوُ إليّه
بروّض تجلىّ جميلاً أنيقا
وألقى عليه
منَ القلب روُحاً تبثُ الرّحيقا
وشعْرى المُذيبا
فيّا مَنْ تنادوُنَ عمْرى المُؤرّقَ
وقلبّى المُعلقَ
بيّنَ الليالى
وحبّى « اللعوُبا »
يجوُبُ الزمَانَ
بعشقٍ يُقلبُ فيه اللهَيبا
هل تدركوُنَ
ما تُخفى - دوْمًا -
علينا الغيوُبا ؟
دعوُنى لحُبّى
ألاقى المَصيرَا

عذاباً .. هَجِيرَا

بُكاءً مريرا

أو ألقىَ فيه

الروضَ الأثيرا

فقلبى معلقٌ فوَقَ الغصوُنِ

غراماً تدلّىَ

يروُمُ القريبا

وعِشقاً تحلّىَ

بصبرٍ حَبيبٍ

يهزُّ المجَالا

عنيفاً .. صَعِيبا

وعيناً تنادىَ الحبيبَ « البَخيلاَ »

ليعلوُ عليكمُ صَوتاً نصوُحَا

يُثرى وجوُدى ، ويُشفيِ الجروُحَا

ويعلوُ عليكمُ

قلباً «مُجيبا»

ومَهْمَا تداعتْ حوْلِ النصَائِحْ

فلستُ ببارحْ

لعشقٍ كبيرٍ

وحُبيّ بقلبى

لا .. لا .. لنْ يغيبا

ولو أثرَىَ عُمري

- كثيرًا - ندِوُيا

ومهْما العواصِفُ هبّتْ عليّ

فلستُ بنائِخْ

وَمْهَما تداعتْ عليّ السيوُلُ

فإنى بسابخْ

لحُبّىِ .. سبيلا !

وأعْلى الوثوُيا !

وكُلُ العرُوضْ

لنْ تُثنى قلبىِ

وهذا الغموُضْ

لنْ يُثنى دربىِ

فحُبّى سيبقى لقلبى الطبيبا

***

دَعوُنى لحُبّى ،وقلبىِ المُحَلِقَ
يرجوُ الهِبوُبا
لِغضْفٍ يراهُ ـ بعينٍ ـ جَميلاً
ولوْ سَارَ فيهِ يشقُ الحرُوُبا
فهذا لعمرىَ قَدَرٌ تبدّىَ
فهلْ منْهُ أُشْفىَ ؟
وكيْفَ ؟
وقلبىِ
ـ لديْهِ ـ أسيراً
مريضاً وجيبًا ؟
دَعُوُنى لحُبىّ
أُلاقيهِ عمراً جميلاً مُريحا
أو حتىّ صبراً مريراً ، وريحا
قدْ يأتىِ يَوماً بقلبٍ حبيبٍ
يحطُ الزمَانَ الجميلَ الصبوُحا
فيغدوُ طريقى مُنيراً ،صَحيحا
ويغدوُ بِشعرِى ،ويُثْرى المَدِيحَا
ومهْمَا تبدّىَ صعِيباً شحيَحَا

فقدْ يعلوُ يوماً غراماً فصِيحا

ومَهْما تعذّبَ قلبى كثيراً

فتِلكَ السعادةُ تَمحُوَ الجرِوُحا

وهل كانَ (قيساً) (بليّلَ) سعيدا ؟

وكانَ (جميلاً) (بلُبنىَ) مَليحا ؟

عاشا ،ومَاتا بقلبٍ مُحبٍ

يروُمُ الهناءَ لقلب أحبَّ

ولو كانَ يحيا ويَجْنى الصديدا

ولو سَارَ يجنى الأسَىَ والذنوُبا

دعُوُنى لحُبي

فحُبّى لقلبى الدوّاءَ الحبيبا

***

(٢٧)

الزمنُ العاري

في ٣٠/ ١٢/ ٢٠٠٢م ، في لحظاتٍ غاضبةٍ على الزمن، وما فيه ... هل صدقتُ أم تجنيّتُ؟

زمنٌ تُنزِلُ أستارهُ

سِتراً فِسترا

وفيهِ تُعَرّىَ أخبَارهُ

خبراً فخبرا

وفيهِ تُغيّرُ أوتارهُ

وفيهِ تُشوّهُ أشْعَارهُ

وفيهِ يُزيّفُ مِضمَارهُ

وتكثرُ - فيهِ - أحْجَارهُ

حَجَراً.. فحَجَرا

وفيهِ يعلوُ أشرارهُ

فُجْراً .. وعُهْرا

وتكشِفُ فيهِ الخوافِ المريرةُ

شراً .. وشرّا

زمنٌ تعفرَّ فيه النسيمُ

وبانَ الجحيمُ

فصارَ العواصِفَ غدْراً وأسْرا

وسالتْ دماءُ

وفاحَ الوباءُ

وعِشنا نعايشُ فُجَارُهُ

ليلاً .. وظهرا

***

زمنٌ تعرّىَ بِفُجْرِ قبيحٍ

وطُهْرٍ جريحٍ

وخطوٌ جمُوحٍ

وفكْرٍ شحيحٍ

ويعلوُ - بُخبثٍ- أنصَارهُ

زمنٌ تضاءلَ فيهِ الشريفُ

وهَانَ الضعيفُ

ورانَ - بحُزنٍ- فُجارُهُ

بحسٍّ كسيحٍ

ضعيفِ المشاعرِ

تعلوُ ضفافاً أوْزارهُ

تعرّتْ فيهِ المآسيِ المَريره

ونفسٌ حقيره

يغرِزُ فى كلِّ نفسٍ أسيرةٍ

أظفارهُ

وتُحكىَ علينا الحَكايا الخطيره

لأوكارِ بُؤسٍ

لخيّرِ ذبيحٍ

لشرٍّ يُسايرُ (جَزارُهُ)

***

زمنٌ تعطرَ غلاً وحِقدا

وضاعتْ عهودٌ

لصُبحٍ فسيحٍ

وفَجْرٍ صَبوُحٍ

وَعهدٍ مُريحٍ

تنامىَ وأثرىَ جمالاً وشَهْدا

وتاهتْ خلالهُ أنقىَ الدروُبِ

ببحرِ المظالمِ كداً وكمدًا

تُلاَقى ـ بظلمٍ ـ أوْعَارُهُ

وتَلقىَ المَهَالِكُ فى كلِّ خطوٍ

برئ .. جرئ

وشوكٌ يُسايرُ مِشْوَارُهُ

***

زمنٌ تضاءَلَ فيهِ الوميضُ

وزادَ البغيضُ

وبانَ النقيضُ

بقولٍ يُبينُ أعذارهُ

وماتَ المريضُ

بعُمقِ الرذايَا

وضاعَ النهوُضُ

وضاعتْ قضايَا

بأرضٍ كسَتها أخطارهُ

وزادَ الغموضُ
بليلٍ يُسايرُ أقدَارُهُ
زمنٌ تناثرَ فيهِ الأملْ
جروُحاً بنَزفٍ
لاتندمِلْ
وحبٌ تناءَىَ بعيداً بعيدا
ويغرّبَ ـ قسراً ـ زمارُهُ

***

غصوُنٌ تعرّتْ أشجارُها
وجفتْ .. وماتتْ أزهَارُها
وصارتْ طلوُلاً فى كُلِّ عينٍ
وغابَ الجَمَالُ بأوراقِها
وبانتْ بقبْحٍ
جَمَاداً تقمّصَ أرواحَها
رُعباً وقيّدا
بزمنٍ يُحطمُ كلّ المَبادئِ إعصارُهُ
يُغيرُ ثَوْباً جَمِيلاً أنيقا
ويلبسُ ثوْباً رذيلاً تدلىّ

قبيحاً عتيقا

ويُثرى الفواحِشَ

فى كلِ شيءٍ

جميلٍ ظليلٍ

وضاعتْ ـ بخطوَهِ ـ أحرارُهُ

***

زمنٌ تعرّىَ فى كلِ شيءٍ

فبانَتْ قبيحةٌ

أقمارُهُ

وبانتْ جريحةٌ

أسرارُهُ

تجاسَر قبحا

تناثرَ ملِحًا

ورانَ البجَاحَةَ فى كلِ أمرٍ

جداً .. وهَزْرا

يُضيعُ فينا العفيفَ الطهوُرْ

ويُخفىَ الجسوُرْ

ويُعلىَ بقزمٍ

ضئيلٍ هزيلٍ
أتقنَ مَكْرا
فنرنُوا الخِساره
ونُرثي الجَداره
ونأسىَ كثيراً
زوالَ الإناره
ونرنوُا لزمن
يُرخى ستارهُ
ويبدوُ غبيّاً مِشوّارُهُ

***

أتلكَ النهايةُ؟
نفوُسُ سكيره
دروُبُ مطيره
بوخْلٍ تداعتْ
وخابتْ ومَادتْ
تعرّتْ لتخطوُ خلالَ الطريقْ
وترنوُ ـ ببعد ـ أسْمَارُهُ
زمنٌ تضاءَلَ

يُثرى البلايّا

تعرىّ .. تعرىّ

مَعانٍ جميله

فقدتْ رُؤاها

وأرخَتْ ستائِرَ أفضالِها

فصارتْ عرايّا

لأخرىَ رذيله

وغيّمَ فيها ضّياءُ المرايّا

فصارتْ خيالاً يجوُبُ الزوّايا

ويُرسى - بقُبحٍ - أفكارُهُ

***

زمنٌ تغوّلَ فيه المكيرُ

أعلىَ النفيرُ

فمَا عادَ فينا القوّىُ القديرُ

لصَدٍ ورّدٍ

فى مَدٍ وجزرٍ

بردعٍ وجَهدٍ

فراحَ المكيرُ

ليملِكَ - فيه - إبصَارُهُ

تعامىَ .. تنامىَ

فصَارَ الأميرَ !

تعالىَ ... وجارَ

زمنٌ تمطىَّ فيه الجبانُ

«جوّاداً» ... وأَرسلَ زوّارَهُ

يجوُبوُنَ كل البقاعِ المريره

بأمرٍ يُرسِخُ إبحارَهُ

زمنٌ تجاسرَ فيهِ اللصوُصْ

وحازوُا المزايا .. وأسرارهُ

زمنٌ تعالتْ فيه (الرويبّضةَ)

تحكمُ فيه

وتمحوُ ـ بفُجرٍ ـ أخيّارُهُ

زمنٌ تعرّى وبانَ بعارٍ

ونحنُ سنجنىِ

أخطارُهُ

***

(٢٨)
بُكائياتُ يومُ الأسىَ والنهايّة

٢٧/ ١١/ ٢٠٠١م ، خلجاتُ نفس تحكى ما أصابها ظُلماً في يومٍ كانَ إنتظاراً لتتويجِ نفس أجادتْ، وعملتْ لهذا اليـوم بجدٍ وإخلاص، فكان الظَلومُ لهّا بالمرصّادِ، ليُنهى الأمـلَ.. أتحدثُ عن يوم ٢٢/ ٧/ ٢٠٠١م ، الحزينُ الأليم...

أسرعتُ الخطوَّة كى تُسِرعْ

وأُمنىِ النفسَ لكىّ تسمعْ

خبرَاً للقلبِ بدا يَسطعْ

لضميرٍ كمْ عاشَ .. وأبدعْ

يحْوى خُطايَا ، والمِجْدافْ

أتعجلُ أنْ ألقىَ الفرْحَهَ

بالوجهِ

والدُنيا المَرحةَ

كىّ أقطفُ منها

أحَلىَ ثمارِ

وأذوقُ الحُلوَ مِنَ الأهدافْ.

أسرعتُ الخطوَةَ ملهوُفاً

والحِسُ شعورُ يترقبْ

والفكرُ إموُرُ تتقلبْ

والعينُ تخافْ !

وقعَ الظلمِ ، والإجْحَافْ !

***

أسرعتُ الخطوَةَ أتعجلْ

أن أرنوُ إلى نوُرِ الموقِعْ

فوجدتُ الظُلمَ كما الطغيّانْ

فى كُلِّ فجُورٍ .. يتجمّعْ

حَجبَ النفسَ

كتمَ الحسَّ

حطمَ فىّ معانىِ كثيره

كانتْ نوراً فى الأزمَانْ

كانتْ بيّتاً من أصدافْ

أنهىَ بكُلِّ جحوُدِ سافرِ

أغلىَ مطافْ

وقعَ القلبُ المُخلِصُ فى الإجحافْ

كادَ يموتْ

والصرخةُ تعلوُ كلَّ سِكُوتْ

القلبُ ، تشبثَ فيهِ نوّاحا

والدربُ تمطتْ فيهِ جراجا

والدمعُ تناثرَ فوقَ خدوُدِى

وضلوُعِى تمَادتْ ، والأطراف

فى وَجَعٍ بالغِ تتمزّعْ

ترنوُ الحسّره

برُوحٍ مُرّه

طالتْ عُمقَ العُمرِ الماضِى

غاصَتْ فى أعماقِ الحاضِرْ

عامَتْ بيّنَ بحارِ أنينِى

مَوْجاً ثائرْ

يحوّى الرعشةَ والإرْجافْ

صَوتاً يُفزِعْ

صَارتْ تبدوُ بيّنَ عيوُنىِ كالأطيّافْ

وحشاً يخرجُ بيّنَ طريقىِ

يذبحُ ... يصْرَعْ

***

وحُمِلَ الجسدَ الواهىِ - سريعاً - للإنعاش

بَانَ الفَجرُ الطائِح كالسيّافْ

غامتْ بيّنَ ألامِ الواقعِ

كُلّ الدُنيا

تُهتُ ، وتاهَ الحلمُ الرائعِ

فى إسفافْ

يتمزّغ

الفَجْرُ يحينُ

والظُلمُ يبينُ

أصرُخُ ألماً

أذرفُ دمْعَاً

يبدوُ طريقى الآتىِ رهيباً

يعلوُ ندماً

بيّنَ هديرِ الموّجِ الآتى
والأحلافْ !
يبحثُ فيهِ العُمرُ التائه عنْ مِجْدَافْ
يُنقذُ شيئاً منْ إتلافْ
وطبيبُ يبدوُ وسطَ الحُجره
يُسعفُ جَسَداً بيّن الحسرةِ
والإضْعافْ
يتوّجعْ

***

وتفيقُ عيونى الضيّعىَ مِنْ إجحَافْ
وتُشاهدُ أعتّى الحسرةِ والإرهاقْ
أحبابُ فؤادى
الدَمعُ يسَيلُ على الخديّنْ
ترتسِمُ الرّجفةُ فى الأحْدَاقْ
والخوفُ كبيرُ فى العيّنيّنْ
والرُعبُ تنامىَ عَلىَ الشفتيّنْ
والرّجفةُ تعلوُ بالأعناقْ

والسُخطُ علىَ وجْهىِ المُتعَبْ

بانَ عليهُمُ بالآفاقْ

حُزناً يُطبعْ

وكلامُ ينفذُ داخِلَ قلبىِ

يرجوُنىِ لأبقىَ بيّنَ الدربِ

أحلىَ مَذاقْ

يدعوُنىِ لأنسىَ ظلمَ الظالِمِ والأشرافْ !

والدمعُ لهيبُ يكوينىِ

وضيّاعُ ضميرِ، والأخلاقْ

صَارَ بِحسّىِ هو المَنبَعْ !

وشريكةُ عمرِ تتعَجَبْ

مِنْ قصفِ القُدرة والأحْلافْ

ويداها - للمَوّلىَ - تُرفعْ

تتسَاءلُ فى حزنِ جَارفِ :

كيْفَ يكونُ جزاءُ المُخلصِ والأشرافْ؟

هذا المنظرُ؟

والإجْحافْ؟

وطبيبُ يُعطيني دوّاءَ

كيْ يمنعَ عنيّ الإغماءَ

يتمنّىَ لقلبي الإغفاءَ

وقدْ صرتُ برافضِ كُلَّ الناسْ

أرجوُ الوحدةَ للأنفاسْ

أرجوُ الغفوّةَ بيْنَ أنينِ

ألعنُ عهدًا للإسْفافْ

***

ويجئُ صباحُ مَرفوُضْ

ويبينُ بعيّني الأحْبَابْ

يُلقوْنَ على صَدرى المقبُوُضْ

والرّعشَةُ بالجسد تفيضْ

فأروُحُ لألعنَ كُلَّ بغيضْ

أرنوُ الحسرةَ بالإعِطافْ

ويجئُ مساءُ مَكْدُوُدْ

تأتيني جمُوُعُ قدْ دُهِشتْ

وبوقعِ الفُجْرِ قدْ انكسَرتْ

وأراها عيوناً تتعجبْ

مِنْ زمنٍ قدْ باعَ وعذّبْ

عُمراً يسموُ بالأهدافْ

***

ويعوُدُ مساءُ بالأخبارْ

كيْفَ (الفاشلُ) صَار (مُديرا)؟

كيْفَ (الجاهِلُ) صَارَ(أميرا)؟

كيْفَ تقمّصَ مِنْ (أوْصَافْ)؟

كيْفَ تبدّتْ فى الأفكارْ

صُورةَ ظلمٍ (للجحافْ)؟ [1]

كيفَ تمطعَ كُلَّ جهوُلٍ

يعلوُ القدرةَ .. والأكتافْ ؟

لافرقَ كبيرْ

بيْنَ القاطعِ للأرزاقْ

(١) «الجحاف» .. هو الجحاف بن حكيم السلمى .. من قطع أعناق بنى تغلب بالقسوة،وأحرقهم وعذبهم،ويُضربُ به المثل فى الظلم والقسوة ، والتحكم والحُكم على عبادٍ لا ناقة لهم ولا جمل بلا عدل.

وبيّنَ القاطِعِ للأعناقْ!

كُلٌ - فى فُجْرٍ - قطّافْ !

***

ويغيبُ الوعىُ المُتعبُ بالأحداقْ

ثمّ يعوُدُ

فى وقعِ (صديقٍ) جاءَ يعوُدُ

أو هاتِفُ يلعنُ فى (الأطرافْ)

مَنْ باعتْ عُمرَ الغالى (رخيصا)

منْ رفعتْ فى الأنظارِ (نقيصا)!

مَنْ سحقتْ سحقاً فى الأصْدَافْ

مَن داستْ دوساً فى الأعرافْ

مَنْ سَحقتْ كُلَّ قانونٍ سُجلَ مِن أسلافْ

حتىّ تُبيحَ الظُلْمَ الجَارِفَ فى إسْرَافْ

حتى يكونُ الجاهِلُ فينا

أخلىَ مطافْ

دونَ جهوُدٍ بَانتْ مِنْهُ !

يقتلُ .. يصرعْ

هو لمْ يزرعْ

عاشَ جهوُلاً

باباً أوسعْ

للأخلافْ

***

ويُحطِمَ فىّ الإحساسْ

يومُ غيرَ شكلَ الناسْ

يومُ بدلَ فى الأنفاسْ

يومُ أذرىَ بالطوّافْ

لنْ يُنسىَ مِن بيّنَ شعوُرى

يومُ بدّدَ كلَّ (عَفافْ)

يومُ غيرَ وقعَ مسيرى

جعلَ العالمَ بيّن عيُونى

عالمُ يزخرُ بالإسفافْ

يحوّى (غِيّلانَ) العُمرِ الحَاضرْ

بعضَ قلوُبِ بانتْ حجراً

تتنافرْ

بعض َلصوُص ٍ بانتْ قُبْحاً

تتشاجرْ

بعضَ فسادٍ يتكاثرْ

فوقَ الدربِ

وبالأطرافْ

لنْ أنسىَ شكلَ (الإبنةِ) ترجفُ رّجفاً بالأنظارْ

أو شكلَ (الصُغرىَ) تئنُ أنيناً بالأفكارْ

والخوفُ تبدّىَ بيّنَ شعوُرٍ بانَ رهيباً كالإعصارْ

والقلبُ توّجعْ

والقادِمُ أفظعْ

والعُمرُ تبدّىَ بيّنَ الراقدِ يَنهارْ

لن أنسىَ دمعَ (الزوْجَةِ) تبكىِ أنينىِ

ترنوُ عيُونِى

والندمُ البادى فى الأحداقْ

والدَمعُ هطولٌ كالأمطارْ

والريحُ تبدّىَ مجنوُناً

يعصِفُ عصْفاً بالأجوّاءِ

يُلقى تُراباً فوقَ الماءِ
يمحوُ نقاءً بيْنَ المَوْجِ
يبدأُ زمناً مِنْ إجْحافْ
يمْحوُ بفُجْر في الأوصافْ
يبدوُ أمامى العُمرَ القادِمِ سوءً بالغَ فى الأحْداقْ
وِثاقاً يُربطُ فوق وِثاقْ
بيْنَ ألافْ[1]
يُلقي – جُزافاً – بالأحجازْ
يسحقُ سحقاً بالأخيازْ
يُغْلي – بغيضاً – بالأضرازْ
عُمراً يبدو بيْن الآتي
رمزَ العارْ
يُثري – كثيباً – بالإجحافْ
يُعلِي الظُلْمَ كالتيّار
يبلعُ بَلْعاً في الأصدافْ
يُلقِي الذنبَ على الأقدارْ

***

(١) إشارةً إلى الظُلم الذى شاعَ بين ألافِ من الشرفاءِ والأكفاءِ، ليبقىَ التوافه،وخُدامَ الكبارْ !.

(٢٩)

هلْ سيغفُو الشوقُ؟

في تذكُّر مُستمر لأمي الغالية لاينقطع، تساءلتُ : هل يمكن أن ينامُ الشوقُ إليها يوماً بالحياة ؟وكانت الإجابة بهذه القصيدة .. نُشرتْ في جريدة الراية - الدوحة في ٦/ ٨/ ١٩٩٦م العدد ٥٢٠٤ .

هلْ نامَ شوقٌ ببحرِ الشعوُرْ؟
إلى أمِ عمرى
ونامَ الضميرْ؟
هلْ يحيَا قلبى بهذا الوجُودْ
لوّ ينسىَ قلباً حَباهُ الوجوُدْ؟
هلْ يمضىِ عُمرى بدربِ الوجوُدْ
لوّ ينسىَ قلباً حباهُ الوروُدْ ؟
هل يمضىِ عُمرى لدربٍ جَديدْ
هل ينسىَ فيه الدربَ الفقيدْ؟
سؤالٌ يجوبُ اختلاجَ الشِعُوُرِ
ويحيَا مع القلبِ ليلاً يدوُرْ

أيغفوُ بقلبى الشعوُرَ التليدْ؟

أمْ سيحيًا شاكِرا

أمْ سيمضى ذاكِرا

لأمِ الوجُوُدْ

فضلاً كبيراً

وحُبّاً مَديدْ؟

معانٍ تجوُبُ الزمانَ الشجىَّ

بمسرىَ الوريدْ؟

وشوقٌ يزيدُ

بشتىّ العِصُوُرْ؟

وحبُ أكيدْ

لحبٍ كبيرْ ؟

***

ما أنسىَ أمّاً بجوْف القِبوُرْ

وروحاً تسامتْ فوقَ الضميرْ

ماأنسىَ عمراً روّانى السَعاده

ماأنسىَ عمراً حبَانى رشَاده

ماأنسى قلباً سقانى وِدَادَه

ما أنسىَ مَن كانَ حولِى الجوّادَ

يسيرُ بعُمرى لدُنيا السروُرْ

ماأنسىَ قلباً بسيّرِى تهادىَ

أميناً ، حنوُناً بحُبٍ فريدْ

ما أنسىَ قلباً وعاشَ الطريقَ

يُعطِى لعُمْرِى

شراباً .. وزادَا

يُثرى حيّاتىِ

دُنيّا ونوُرْ

يّثرى بخطوّىِ

نقاءَ الِوقوُدْ

ماأنسى أُمىِ خلالَ الحّياه

ولوّ مرّ عمرىِ

سنيناً تزيدْ

ما يغفوُ شوقٌ بدربِ الحيّاه

لن ينسىَ قلبىِ

خلالَ السجوُدْ

دعاءً لأمي

وحباً مديدْ

وذكراها تبقىَ خلال الزمانِ

على الوجهِ تبدوُ

وبيّنَ القصيدْ [1]

علاماتُ حُبٍ

كبير .. أكيدْ

وعِطرٌ يُعطِرُ كُلَّ إتجاهٍ

بأحلى الورُودْ ..

***

(١) كُتبت فى ذكراها السابعة ٩/ ٥/ ١٩٩٦م ،دُونت فى ديوانى عنها « دربُ الفراق ابتدا قصائدُ إلى أُمى» تحت رقم (٥٧) وفى ذكراها الماضية ٩/ ٥/ ٢٠١٤م ،وأنا أتصفحُ الدَيوان،وجدتنى أُعيدها مرةً أخرى،بما جاش فى قلبى بعد كل هذه السنين،بحبٍ لايهدأ حيثُ أضفتُ إليها خلجاتٍ ممتدة،مع مرور السنين .

(٣٠)

صَرختي.. في وجهِ زمانٍ ظلَمْ

٢٢/ ١١/ ٢٠٠١م، وبعد ماأصابني من ظلم الزمن، والناس مازلتُ أناجى هذا الزمن؟فهل يسمع ما أقوله عنه ؟ربما

يّا زمانىِ

هلْ تضاءلَ فرُحكَ أم بدىَ مِثلُ الأمانىِ ؟

هل توّراىَ فجأةً

أمْ بدا يُذرىِ مَكَانىِ ؟

هلْ أدرتَ إلىّ ظهرُكَ وابتدىَ فيكَ هوّانى ؟

هل بدأتَ تزيحُ أمرىِ

فاتحاً أحزانىِ ؟

***

يا زمانىِ

هلْ غدوّتَ الآنَ وكراً للجبانِ ؟

فرّويتَ أحْرَاشَ النذالةِ فى الأوّانِ ؟

ويزيدُ الآنَ فيكَ إجرامُ الدوّانى ؟

ويبينُ الآنَ فوقكَ

كلَّ ظُلمٍ للحِسَان ؟

وتضيعُ مِن رّوابيكَ الأصالةَ

والعدالةَ

ورُحتَ تسحقُ فى التفانى ؟

ويضيعُ من معانيكَ الجَمَالاَ

والظِلالاَ

وتشيعُ أصداءُ السفالةِ

والغوّانىِ ؟

***

يازمَانى

هلْ تُرىَ أدمنتَ قُبحاً بالمعانىِ ؟

ونمىَ بجوْفك كلَّ جَانىِ ؟

يا زمانَ الموبقَات السافرات والغوّالىِ

يا زمانَ الكبتِ والَسحق والَحرمان

يا زمانَ النفاقِ ، واللصوُصِ السُمانَ

ماذا فيكَ قدْ تبقىّ

تقبلهُ أجفانى ؟
شاعَ فيكَ الأقوّياءْ
تنوّعوُا
أصنافَ قبْحٍ كالوّباءْ
تربعوُا فوقَ الأماكنِ فى افتراءْ
سَرقوُا البرئَ ،والجَرئَ والشريفَ
فى ثوّانى !
وعلوُا فوقَ الرِهَان
بأنّ وقتكَ لمْ يعدْ وقتَ شانى
فغدىَ الجميعُ صفَ ثان !
ضاعوُا فى الزحامِ والآلآمِ والفيّضَانِ
مُضغةَ بيدِ السُلطانِ
يأكلوُنَ حِقوقها
كالغيلانِ

***

يا زمانى
فقدتُ فيكَ بصُلتى
وعُنّوانى

وابتعدتُ

بالغَ الخُسْرَان

وغُصتُ بيْنَ أعماقِ

عميقة الدوّران

مليئةً بالظَلام

وصرخةِ الشيّطان

ماعدتَ نوُراً فى العيوُنِ

ولا خطوّاً للأمَانِ

لمْ تعُدْ فيكَ الطهارةُ والجَسَاره

وغدَتْ خطوُطُك فى العيوُنِ

محضَ عباره

تلُوكُها الألسنُ البغيضةُ فى حقاره

أنكَ الزمنُ البهىُّ

أنكَ زمنُ الجَداره !

فوقَ أبوّاب الإداره !

كغُنوّة الأصَفارِ فى وصف الأغانىِ

فى أذاهُم للمكانِ !!

***

يا زمانِى
صرتَ درباً للعجائبْ
صرتَ وكراً للغرائبْ
ضُيّعِتْ فيك المبادئُ
بلا توّانٍ
سُخِرتْ فيكَ الإمورُ بالأثمانِ !
هلْ بَدتْ فيكَ النهايه؟
نُثِرتْ على خُطاكَ الرزايّا
وغيّمتكَ الخفافيشُ الشقيّةُ والبلايّا
فصارَ كُلّ الجَمالِ منك فانِ ؟
هلْ مِنْ إجابه
يا زمانًا كمْ بدىَ يحوّىَ السرابا ؟
سائراً فى غرابه
يُخفى أنوار المكانِ ؟

***

بعد ما يُقربُ من ١٢عاماً من كتابة هذه القصيدة، أتغيرَ شئُ فى الزمان؟ أترك الإجابة للقارئ الكريم...

الشاعر

فى ٢٢/ ١٠/ ٢٠١٤م

(٣١)

مُناجاةٌ هادئةُ مع الزمان

٢٦/ ١١/ ٢٠٠١/ .. بعد ثورتى على الزمن، أحاولُ إسترضاؤه، وأناجيه، تُرى أيسمع مناجاتى؟!!!!!

يّا زمانى

هلْ ترانى مفرطاً بيّنَ الأمانى ؟

لو أردتُ برّجْفة أرنوُ مكانى ؟

لوّ غدوْتُ بهمّة فى كُلّ آنِ

أصبوُ لشانى ؟

لوّ رنوّتُ الآنَ حُلماً فى أوّاني؟

أن أنولَ - بكُلّ عزمٍ - غايّتى بيّنَ الِرهَانِ؟

أن أُنسِقَ - فى الدُنا - أوزانى ؟

كىّ أُعيدَ أوّانَ فرحٍ قدْ سَلانى ؟

***

أمْ ترانى واهِمَاً أنسىَ الحقيقه

فى عيوُنٍ هزّها الشرُّ زمَانى

أودىَ بِهَا بئراً سحيقا ؟

راحَ يسرقُ دُنيَةً كانتْ صَديقه

صارَ يمحوُ بَسْمَةً كانتْ عَميقه

فى سنينٍ عِشتُها

كانتْ العُمرَ الطليقا ؟

كمْ تباهتْ – فى الدُجىَ – تُثْرىِ جنانىِ

كمْ تهادتْ تحتوّى حوْلىِ الرفيقا

كمْ تمادتْ ترتوّىِ منىّ الرّحِيقا

وترتوّى ألحَانى

أمْ تُرانىِ خاسراً عُمراً تجلّىَ

فى طريقٍ كانَ يمضىِ بالأهِلّه

كمْ سرىَ نُوُراً جميلاً، كمْ أطلاّ

هلْ تراهُ الآنَ ذكراً قدْ توّلىَ؟

وعلىّ الآنَ أنسىَ ما حَبانىِ ؟

هلْ علينا اليومَ أن نمضيِ الدروُبْ

تاركينَ الماضىِ والعمرَ الطروُبْ

سائرينَ الحاضرَ الباغى الرهيبْ

حتى يرنوُ عمرُنا خطوَّ المشيبْ
ناظراً فى الضعْفِ خطوَّ الصَوْلجان ؟

***

هلْ ترانى أُخطئُ الفكرَ الصَوّابْ؟
إنْ بغيّتُ الآنَ عدلاً فى الِرحَابْ؟
أو رفضتُ الآن مَحْوّاً للرِغَابْ ؟
مُعلناً أنى جديرُ بالصِعَابْ
عائماً بيّنَ العُباب [1]
لاحقاً حلمَ الرِكابْ
مؤمناً بالله عدلاً
عندهُ حلوَّ الحسابْ
عندهُ، يحلوُ مكانى ؟

***

هلْ ترانى مُخطئُ اليومَ الطريقْ
إنْ مضيّتُ الخطوَّ بالأملِ الطليقْ
رافضاً إيّاكَ بالوَجهِ البغيضْ

(١) العُباب : هو الموجُ الشديد.

لاعناً هذا التجنّى والعِقوُقْ
ناظراً فى العُمر ـ ماأرنو ـ الوميضْ
هادئُ الخفقاتِ مَمْشوُقِ الأوانِ؟
هلْ تُجيبُ الآنَ أمْ تؤذى العِروُقْ
إنْ ماسمعتَ ضجيجَ صَوْتى
بينَ أصواتِ الهوّانِ ؟

***

هلْ تُرانى الآنَ أحلمُ أن تَجئْ
بالأوانِ الحُلوِّ والحسِ البرئْ ؟
بالطريقِ السَارى بالخطوِّ الجرئْ
أمْ ستمضى تهزنى بيّنَ الحيّاه
راسِماً كُلَّ اتجاه
طالباً (قربانى)؟

***

هلْ تُرانى سأحظىَ يوماً بالتدانى
للجَمَال الآتىِ أو بعضِ (الجُمانِ)
عائداً سُلطانىَ ؟
عائداً خلاّنىَ ؟
ناسيّاً عمرَ الأَسَى الخوّانِ ؟

ناظراً حَوْلي اللّيَالي
حُلوَةً
تُثري أواني ؟
تاركاً خُسْراني ؟
ناظراً روضَ الوَرُوُدِ
زاهيّ الألوانِ؟
سَامعاً - طولَ المدَىَ - ألحانىِ ؟
يرتوي مِنْهَا أواني؟
ناسياً أشجانى ؟
هلْ تُرانىِ ساْصَبوُ يوماً للأمانىِ ؟
بسْمةً بين الدرُوبِ
عائداتٍ سَابحاتٍ
حوْلَ شانىِ ؟
هلْ تُرى
ستُطيحُ يوماً من مكانىِ
بهّوجة الغربان ؟
وتُعيدُ َجمالَ طيرِ صادحٍ رنانِ ؟
يازمانى؟

***

(٣٢)

ترنيمةُ القهرِ

وفى تذكرٍ مُستمرٍ لحالِ وطنى ومعَ دخولِ المستعمرِ الأمريكى وحُلفاؤه أعداء العرب والمسلمين لمدينة بغداد وبدء تنفيذ المخطط الإستعمارى الجديد وسقوط من مسلمين ومسلمات، كانت قصيدتى هذه «ترنيمةُ القهرِ» فى يوم ٩/ ٣/ ٢٠٠٣م ،لحظةُ أسى، والإحساس بالقهرِ والضعف المُريع

مِنَ الأشْجَانِ مَا أدرى
أسىً
ترنيمةَ القَهْرِ
يُلْقيها مِنْ قبرِ
شهيدَ الظُلمِ والغدرِ
شهيداً مَاتَ ظمآنا
يُنادينا مِنَ البُعدِ
ويَحْكى
قصَّةَ الوَغدِ
وكمْ عَانىَ مِنَ الصَدِّ

ساعاتٍ

وأزْمَانا

ويَروِى

كيْفَ دُنيَاهُ

ضَاعَتْ

وضَاعَ طفلاهُ

وكيفَ القَهْرُ يَلقَاهُ

إذا مَا الفجرُ قَدْ حَانا

ويَحْكِى

كيفَ قَدْ حَانتْ

ثوانِى المَوْتِ

واغتَالتْ

أراضِى المَجْدِ والعزّه

وكيْفَ

دمِاؤُها سالتْ

كما الأمطارُ فى الفجوّه

وشَاعَ بِعُمرِهِ الذُلُ

وكيفَ

تَمَزّقَ الكلُ

وضَاعَ الأمنُ والظِلُ

وجَاءَ الظُلمُ والقَتلُ

لِقومٍ .. طاحُوا عُميَانا

***

أشَاعوُا الذُعرَ والموّتَ

وسَاروّا

أحْرقوا النَبْتَ

أبَاحوّا الفُجرَ والكَبتَّ

فى قومٍ

كَانوا شُجْعَانا!!

***

مِنَ الإذلالِ مَا أرْنوُ

زَمَاناً .. قَدْ بَدَىَ يَدْنوُ

يُزيلُ النوُرَ والفَخَرَ

يُزيقُ الرّوضَ بُركَاناً

مِنَ الإظلامِ

كيّ يَخبوُ

كسيراً.. يَرْنوُ بَلوّانا

ضيّاعُ العزِ والقُوّه

زوّالُ الفَرحِ والغُنوّه

زَمانٌ رَوْحَهُ مُرّه

تبدّىَ

يَجرى عريّانا !

تَبدّىَ.. يَمضىِ مَدْحوُرا

يَذوقُ الفقرَ والجُوُرا

ويَرنوُ الكُلّ مَكسوُرا

بِقَهْرٍ صَارَ عُنوانا

***

مِنَ الإخْفَاقِ مَا أنظرْ

أسَىً

مَا بَانَ بالمنظَرْ

حَقوُداً

قَدْ بَدىَ يَفجُرْ

بِأرضِ الطُهْرِ والعَنبُرْ

يُحيلُ العِطرَ بُرْكَانا

مِنَ الإجحَافِ مَا أحصُدْ

وِجوُدَاً

دَربهُ أسوَدْ

خَسِرنا الذرعَ والعَسجَدْ

وجَاءَ الفقرُ ألوانا

حَزينٌ أرنوُ الامىِ

بِقَهْرِ

كَمْ هُوَ دَامىِ

واهِ تَعلوُ أيَّامىِ

بِذُلٍّ صَارَ يَلقَانا

كَئيبٌ أزنوُ إخْفاقا

يَغوصُ بِدَرْبِي أعمَاقًا

يُحيلُ الأرضَ إحْرَاقًا

يُحيلُ الفجرَ إغسَاقا

يجوُلُ بعمريَّ الساري

كنهرٍ

يدوُ رقرّاقا !

وهَذا الوَغدُ أفنانا

إلامَ الضَعفُ يَحْوينا ؟

ويَدْهَسُنا

ويُفنينا ؟

إلامَ الخَوفُ يَأخذُنا ؟

إلاَمَ الرّجفُ يُلقينا

خَيالاتٍ وأثمَانا ؟

***

رَهيبٌ

مَا بإحسَاسى

لَهيبُ

يَكوّى أنفَاسى

بتَرنيم

غدَىَ قَاسى

بتخْطيم

لرُكن

كان إشراقاً

ووقع شرهُ قاسى

أمَا يَكفينا أحزَانا ؟

إلاَمَ ألقى ألْحَانى

شَقَاءً

يَعلوُ بُسْتَانى ؟

رُوّاءً

مِنْ لَظَىَ الجَانى ؟

بَلاَءً

قَدْ عَلاَ شَانا ؟

إلاَمَ نَترُكُ الحَبلَ ؟

لمَجنوُنٍ

هَوّىَ القتلَ ؟

يَعيشُ الحِقدَ

والثأرَ

يَجولُ الآنَ شَيّطَانا ؟

***

من الإذلالِ ما أرنو

لظىً .. صار طعيّانا

لأوغادٍ غزوا أرضيِ

وخطوُ الشر آذانا

وبتنا في ثُرى غلٍّ

نجوبُ العُمر خسرانا

ولا صوتٌ هنا يعلو

يصدُ البغيَّ ألوانا

***

أَيَا أَوْطَانِي فَلتجْنِي

لظىً

تَرنيمةَ الوَهَنِ

أسىً

تَرنيمةَ القَهرِ

أمَا يَكْفينا خُذلانا ؟!

يحوبُ العُمرَ والدهَر؟

رهيباً يكتوَى المُرُّ؟

أما تكفينا أحزانا ؟

تجوبُ الأرَضَ .. تلقانا؟

أما ترْوّينا مَوْتانا ؟

ألا يُخزينا أطفالٌ

وقدْ ماتوُا – هُنا – الآنَ ؟!

***

(٣٣)

صَرخةُ الأرضِ المنكوبةُ بأبنائِها

مع تزايد سفكِ الدماءِ فوقَ أرضِ العراقِ وقتلِ الأبرياءِ فى كُلِ لحظةٍ، وفى مناحٍ كثيرة من أرضنا العربية، تخيلْتُ الأرضِ العَربية تصرخُ فيمن يفعلونَ بها هذا منْ أبنائها تحتَ دعوَى الجهادِ أنْ يكفوُا هذا الجهاد الذى يُدمرها ويسفكُ دماءَ بنيها.

نُشرتْ فى جريدة الجمهورية مصر فى العدد/ ١٨٧٢٢ فى ١/ ٤/ ٢٠٠٥ مُختصرة

يـا مَـنْ قتلـتمْ فى الزمَـانِ هَـوّيتى ... يـا مَـنْ دَثـرتمْ فى التُـرابِ قَضِـيّتى

مـاذا فعَلـتمْ بالعروُبـةِ؟ هَـلْ بَـدا ... أمـرُ يُحَـررُ فِى الوجـوُدِ عَزيمتـى ؟

بِمــا أتيــتُمْ مــنْ جِنــوُنٍ بَــالِغٍ ... نشَـرَ الـدمَارَ، وسَـارَ يُضـعفُ قـوّتى

فلقــدْ أبَحْـتمْ كُــلَ شَـرٍ عَــارِمٍ ... وبكُــلِّ جَهــلٍ ، قــدْ أصَـبتمْ عِزّتــى

***

سَــالتْ دِمــاءُ كُــلَ يَـومٍ هَـا هُنـا ... فهَـلْ حَصـدُتم مِنهـاغيرَ مُصِـيبتى؟

فى كُـلِ شِـبرٍ، سَـارَ يَفتِـكُ شَـرّكُمْ ... قتـلَ النضَـارةَ مـنْ مشـارقِ أمتـىّ

وتزعُمُــونَ بِكُــلِ فُجْــرِأنكمْ ... رمـزُ الجِهَـادِ، وفى زمَـانى ثـورّتى!

وَمــا أتيــتمْ فى ديــارى كُلهَــا ... إلاّ بِهَــدْمٍ ، راحَ يَرسِــمُ بلــوّتى

فبكُــلِ شِــبرٍ راحَ يعْبــثُ أمــرُكُمْ ... يعْلـوُ جُروُحـاً فـوقَ كامـلِ جَبْهَتـى

وتزْعُمــونَ بِــأنّ خيْــرَ جِهُــوُدِكُمْ ستُزيلُ حَتماً مـنْ ديارى حَسْرتي!
أيْـنَ الـدَّليلُ؟ ومـا أراكـمْ هَـا هُنـا إلاّ حُطامـاً، سـارَ يَكْتـبُ بَلـوَتى
وَتصَــيروُنَ الآنَ أمْــرى واهِنــاً ومرّوعـاً - بـيْنَ الظـلام - بِليْلتــى

***

رُسِـمَ البُكَـاءُ علىَ وِجُـوُهٍ بُعْثِـرَتْ بـيْنَ الـدماءِ، تَخُـطُ مُـرّ نِهَـايتى
فبَنـينُ عُمْـرى قـدْ أحَـالوُا زَمَانهـا إلى جَحِـيمِ، صَـارَ يَحـرِقُ قصّـتى
وعَلـوُا بِـزَعْمِ، أنّ فـيهُمْ نُصْـرَة وأنّ فـيهُمْ أخْـلىَ .. أغْـلىَ بِـدَايَتى!
يـا مَـنْ سَـرَقتُمْ أمنّـى هـذا فِعْلكُـمْ رسَـمَ القتامَــةَ فى ثنايـا صُـورتى
صَـارَ السِـهَامَ يَشُـقُ صَـدْرى نارُهـا صَـارَ السِـلاحَ يَفِـتُ قـوّةَ صَـخرَتى
جَعَـلَ العـدوّ يقـولُ عَنـىّ قوْلـهُ إنــى ديــارُ للشــروُرِ ا، يــا كرْبتــى
والفضْـلُ يَرْجِـعُ للبَنـين وجَهْلِهِـمْ بدأوُا النهَايَـةَ صـاروُا لفحَـة جَمْرتـى
أهـدوُا العـدوَّ بكُـلِ جهـلٍ فِكـرةً كـى يَسْـتبيحَ زَمَـانَ فخْـرِ عِروبَتــى
فغـدوتُ أصْـرُخُ بالزمَـان بِخرْقـةٍ أنـا قـدْ هَلكـتُ، وحَـوْلى بانـتْ غُرْبتـىّ
أنـا قـدْ فنيـتُ وضَـاعَ منـىّ قِصْـةٌ خلـدُ كبيـرُ.. نـوُرُ عِـزىّ، وَجَنتـى

***

هَلْ تسْمَعُونَ الآنَ صـوت مُصِـيبَةٍ؟ هَلْ تُـذرِكُوُنَ الآنَ شـوْقى، وَلهفتـيِ؟
كَـىّ مـا يَعُـودَ الأمـنُ فـوْقَ ترَابـىّ كـىّ مـا يَعـوُدَ الفَخْـرُ يُطلِـقُ فبْضَـتى

هَلْ ما أسَلتمْ مِنْ دِمَائي بِجَهْلِكُمْ ... يُدعىَ كِفاحاً؟ هذا مَنبَعُ شِقوتى

هَلْ ما أبَحْتمْ فى دياري بِلهْوِكُمْ ... يُدعَىَ كِفاحاً؟هذا يَهْدِمُ قلعْتى

ويزيد شّراً قدْ تمَادىَ أمرةُ ... يسِلبُ ثُراىّ، ويَسْتبيحُ سَريرَتى

أتفُجِرونَ الآنَ أرض نبوّةٍ؟ ... أتُدمِرونَ الآنَ كَامِلَ بَهْجَتى ؟

وتَزْعُمونَ. بِأنّ هذا كِفاحَكمْ ... ليعُودَ أمرى، ويَسْتَبِينُ بِخَطوّتى!

وبِكُلِ فُجْرٍ راحَ يُعلِنُ قولكُمْ ... أنّ الكِفاحَ يشقُ ريحَ سُلالتى !

تبّتْ يَدَاكُمْ ،هَلْ رَأيتُمْ ما جرىَ ؟ ... فى كلِّ أرْضى، وراحَ يَهْتِكُ حُرْمتى؟

تَبّتْ خُطَاكُمْ هَل وعَيتُمْ ما سَرى ... قولاً وأجْهَلَ مِنْ نهيقِ بَهِيمَتى

إنّ الخَرَابَ البادى بيّنَ نِضَالِكُمْ ... خيرُ سَيَغْلوُ فى الزمَانِ بِكلمتى!

القتلُ قتلُ مهْمَا كَانَ سَبيلة ... يَثْرى شِجُونى ، ويَسْتفزُ حَفيظتى

أنا أرضُ مَهد الدينِ أعْلوُ كَوْكَبا ... فى العالمينَ،بِكُلِ سَاطِعٍ هَيْبَتى

واليَومُ أضعُفُ فى لَهيبِ شجَارِكُمْ ... ويضيعُ مِنىّ كُلُ نوُرٍ أصَالتى

تطوُفونَ أرضى بالدَمارِ تَوّهُجَاً ... تُزيلونَ عُمرى، والزمَانَ وطَلعَتى

فى كُلِ رُكنٍ منْ ثُرايَا قدْ اعْتلتْ ... هامَاتُ شَرٍ ، ما أرَادَتْ رَاحَتى

(بَغْدَادُ) أنتْ منْ تَوَابعِ فِعْلكُمْ ... (بغدادُ)ضاعَتْ منها رُوحى وغُنوّتى

النارُ تأكلُ كلَ يومٍ دُورَهَا ... وأشلاءُ مَوتٍ تغلوُ فيهَا صَفحَتى

أنتُمْ أفضْتُمْ فى أذاها ، فانتَهَىَ ... هذاالجَمالُ ،ومنها ضَاعَتْ ثرْوَتى

طُمِسَتْ رِمُوزُ المجْدِ بيْنَ رِبُوعِها ... هلْ بَانَ مِنكُمْ مَنْ يُسَاعِدَ فلذّتى؟
سَارَ الجَميعُ، فضَاعَ منىّ أمْرَها ... أيـنَ كُنتُمْ .. يوم ضَاعتْ دَوْلتى ؟
أيْنَ كُنتُمْ؟.. أيْنَ كَانَ لِهيبكُمْ ... يومَ السِقوُطِ ،ويَومَ زِيحَتْ هَامَتِي؟
الآنَ يَعْلوُ فى الزمانِ ضَجيجَكُمْ ... قصمَ الوِجُوُدَ،قَتَلَ الشمُوُخَ بِبَسْمتى
وأشَاعَ زُعْرَاً فى البلادِ يَشُدُهَا ... نحوَالهَلاكِ على أيادى صَفوَتى!
هَلْ تَفهَمونَ الآنَ أنّ صَنيعَكُمْ ... ليسَ فِكْرى،ليسَ دينى وشِرْعَتى؟
هَلْ تَتركُونَ زمانى يُدْرِكُ أمْرَهُ ... ليعوُدَ مَجْدى ، والأمانَ، ورِفعَتى
كُفوا أذاكُمُ ، هذا مَطلبُ أرْضِكُمْ ... هلْ تَسْمعوُنَ الآنَ صَرْخَةَ صَرْختي؟
كُفوا أذاكُمُ ، ما أُريدُ مُصيبَةً ... فَوقَ المَصَائِبِ فى نوَّاحى أمُتى
اللهُ يَأبىَ أنْ تَكُونُوا كَلمَةً ... للدينِ زورَاً، أو تكُونوا كَلِمَتى
اللهُ يَأبىَ أنْ يَكُوُنَ شعَارَكُمْ ... للقتلِ دينٌ، هَذا مَنبَعُ أنتىّ
أتجَاهِدُونَ بِقتلِ أمٍ...أو أخٍ؟! ... أتُجاهِدون بِحرْقِ أخلىَ زَرْعَتىّ؟!
أتجَاهِدوُنَ بِسَحْقِ كُلِ فَضيلةٍ ... ربحَ الوِجودُ، بَل الزمانُ بِفِكْرَتىّ؟
أتجَاهِدُونَ بِذبحِ روُحى وأصْلِها ... وبِسيّلِ كَرْبٍ مِنْ مَخَارجِ لوَعتى؟
ماذا جَنيتُمْ مِنْ نتائِجِ فِعْلكُمْ؟ ... يامَنْ أشَعْتُمْ فى سَمائى حُرْقتى ؟
تبتْ يَدَاكُم، هيّا كُفوُا كِفَاحَكُمْ ... كىّ اعْلوُ نوُرَاً،كانَ أصلُ بدَايَتى

تبّتْ يَدَاكُمْ، هَيّا ألقوُا سِلاحَكُمْ كيّ يُشْفىَ جُرْحى،كىّ أعوُدَ لِهمتى

واخمـوُا تُرَابـى ،لاتزيـدوُا بَلـوّتى

وامْحُـوُا لِهيبـاً مِـنْ ثنايّـا دَمْعَتـى

***

أتسْمَعُونَ الآنَ صَرْخَةَ أرْضِكُمْ؟ أمْ تكْتُبُـوُنَ الآنَ كُـلَ نِهَـايّتى ؟

قُتِلَ الأمَانُ، وضَاعَ منىّ رنينَـةُ نُشِرَالظلامُ ،وصَارَيحْجُبُ روعتىّ

وتغَيّرتْ سُبلُ الطَريقِ وبُدِلتْ علامـاتُ نصرِكمْ أضَاءَتْ دُنيتىّ

وتاة مِنةُ الخَيرُ يَحْمِلُ وَمْضَةً كانـتْ تُضىءُ ، وتَسْتَضىءُ بِقبْلتىّ

أأعودُ خَلفاً للوِجود يَشدُنى فِعلُ جَهُوُلُ قدْ يُقيدُ سُرْعَتى؟

لِيَفوزَ ذِئبُ بالمَغَانمِ سَهْلةً ويُعيدُ عُمْرى للخِمُوُلِ،وَضَجْعَتى

هَلْ هذا يُرْضى يابَنينى غُرورَكُم؟ هـلْ هـذا يـروى يـا بَنينـى ظمْئتـى ؟

أدْعوُ إليكُمْ أنْ تفيقَ صدُورُكُمْ وتُزيحُ هَمّاً.. صَارَ كُلَ جَريمَتى

يَغْلو الكَذوُبُ بِكُلِ حَذبٍ أنّها سَببُ وَجِيةٌ، كىّ يُمَزّقَ أمُتىّ

أدْعو إليكُمُ حتىّ يَغْلو بأسُكمْ خطواتُ نَصْرٍتثْرى عمُرى ودفعتى

ويَكُفُ شَراً عنْ بَنينى وأرْضِهِمْ ويصيرُ خَيْراً منْ دواعى قوّتى

يارَبُ هَدْهدْ فى زَمانى ضَميرُهُمْ يـاربُ هَـوّنْ فى زمـانى كُرْبَتـى

يـاربُ فاهدِ للطريقِ أمُورُهُمْ أدعوُإليكُم، فى صَلاتىِ وسَجْدَتى

***

كونوا السلاَحَ يشقُّ صَدْرَ عَدوِّكُمْ ... هلْ تسْمَعونَ نِدَائى يَعْلو دَعْوَتى؟
كونوا القِلاَعَ تصُدُّ عَنىّ شَرُّهُمْ ... ليعُودَ نوُرِي فى الزَّمانِ وبَهْجَتى
كونوا الأمَانَ يَفوحُ عِطرًا بالدُّنا ... يروى ثرَاَيا..ويَعْلو - فيها - نبْتَتى
كونوا الصِيّاحَ يَهُزُّعُمْرى صَوْتُه ... (باللهِ أكبرُ) تعْلوُ قِمةَ ثوْرَتى
كونوا الصَلاَحَ يشُقُّ فجْرى نورُهُ ... فيُثيرُ رُوحاً فى الطريقِ وعدتّى
كونوا الضَميرَ يُحيطُ دَربى دَائِماً ... فَيصيرُ هدياً للزمانِ ، ونفحتى
أتسْمَعونَ الآنَ مُنيَةَ أرْضِكُمْ ... فيما تريدُ ؟ أمْ غَدوْتمْ نكبَتى ؟
أتبصِروُنَ الآنَ رَجْفةَ أرْضِكُم؟ ... تحوى الضِلوعَ، فى ثنايّا أنتى ؟
أترْحَموُنَ زَمَانَ عمْرى بُرْهَةً ... وتتركوُنى اليومَ أحُيِّى مَوْتتى ؟
أتسْمَحُونَ لِشَأنى يَغدو عَاليّاً ... ويُزيلُ ضَعْفاً قدْ تبَدّىَ ذِلتى؟
ما زِلتُ حُلماً فى الزمانِ يَشُدُّنى ... لأعودَ فخْرَاً للتاريخِ بِرَهْبتى
إنى صَرَختُ،فهلْ تنامَىَ سَمْعُكمْ ... ليكُف شَرّاً قدْ تَمادىَ بِحُرْمَتى

***

(٣٤)

واصلْ تخريبك

فى ٣٠/٨/ ٢٠١٠ للمخلوع، وكأنى كنت أتنبأ بما حدث
وجدتها بين أوراقى بخط يدى بنفس التاريخ،أعدت صياغتها،
تدويناً لعصره البغيض الفاسد تخيلتُ مصر تتحدثُ له

واصلْ تخريبكَ

وارينى !

فى الدُنيا خراباً

يُحزِنى

واصلْ تخريبكَ

واقتُلنا

بسمُومٍ تنفذُ فى حينىِ

واصلْ تخريبكَ

وادْفعنا

لفناءٍ أتٍ،وجنوُنِ

واصلْ تخريبكَ

واشْملنا

بفجُورٍ طائحٍ يمْحوُنىِ

واصلْ تخريبكَ فى أرضىِ

وبكل القسوّةِ

والقينىِ

فى بئرٍ مُظلمٍ قدْ أضحىَ

سكناً

ومصيراً

يؤذينىِ

***

واصلْ تخريبكَ

واهدينى

فى كلِ مكانٍ قدْ أمسىَ

فى كلِّ فجُوُرٍ

يُشْلينىِ

يأخذُ مِنْ أرضىِ أثمنُها

ويزيدُ كثيراً فى ديوُنىِ !

يختالُ بعُهرٍ

يُزجيهِ

كمْ راحَ بشرٍّ يُرمينى

ملايينُ تُكنزُ مرصوُصَة

وبلادى أراضٍ (مَمصوُصَه)

وتزيدُ كثيراً جثامينى

بقصوُرٍ تحيا مسروُره

والأرضُ العطشىَ مكسوُره

كمْ كثُرتْ حَوْلى أصنافاً

مِنْ شرٍّ نفوُسٍ ملاعينَ

باعوُنى بخساً كىّ تعلوُ

أبراجَ النهبِ

وتضنينى

أسماءُ صارتْ مشهوُره

فى خيرِى تعومُ

ومخموُره !

بنفوُسٍ تبدوُ (منقوصَه)

لا ترنوُ أىّ موازينِ

ونفوُسُ الشعبِ قدْ إمتلأتْ

أضغاناً تُثرى أضغاناً

لاتُبصرُ شيئاً منْ عدلٍ

فى خطوٌ لعينٍ ملعوُنِ

والمَلِكُ النائمُ فى عسلٍ

لايُدركُ جُرحىِ

وشجوُنىِ

لايرنوُ قلوُباً مذعوُره

فى فقرٍ بانتْ مقهوُره

ممصُوصُ دَمُهَا

ومعصوُره

بفسادِ الأرضِ وأشكالاً

فى كلِّ مكانٍ منثوُره

ويأيدِ للشرِ

متينِ

***

واصلْ تخريبكَ وازجينى ِ
مِنْ دربٍ فساد ٍ يؤينى ِ !
لتورثِ نجلكَ أطيّانى ِ
قدمنى ِ
ضِمنَ قرابين ِ !
هل يبقى قليلاً مِنْ حسٍّ
لتعيدَ الحقَ
وتُحييتى ِ ؟

***

إنظرْ
ستراني ِ مهمُومه
وبحارُ فسادِكَ ترويني ِ
فى كلِّ مكانٍ كمْ أرنوُ
الفُحشَ درُوباً بعيوُنى ِ
وخناجرَ تُغرزُ فى شعبى ِ
فتسيلُ دماءَ بساتيني ِ
أنظُرْ

ستراني مكلومه
وسوادُ يسرى
بعريني
أنظرْ
ستراني مرْجومه
مِنْ كلِّ حقيرٍ
ولعينِ
سَلمّتَ حياتي لشيّطانٍ
ليذُكَ قبيحاً في حِصُونِي
كيّ يرضىَ عليكَ بإنعامِ
لوريثٍ طائح بِشؤُوني !
ويغيّرِ ضميرِ
تُؤذيني
أنظرْ
ستراني محمومه
أمراضُ تعلوُ بجبيني
والجهلُ تمادىَ في شعبي

ويشكلٍ مُذرٍ

ومهينِ

***

واصلْ تخريبكَ فى عُمرى

ياأسوأ وجهٍ بسنينى

أكرهُكَ ، وأمقتُ أعوامكْ

يا منْ حرّقتَ رياحينى

وأحلتَ جَمَالى أشكالاً

مِنْ قُبحٍ دائمٍ يُبكينى

ملعُونٌ زمنُكَ ملعُونٌ

فلتغربُ فوراً ولترحلْ

كمْ ساءَ عُمرى

بلعينِ

***

واصِلْ تخريبَك فى أرضى

أفسِدْ .. بالطوُلِ وبالعرضِ

واكتمْ فى النفسِ ،وفى النبضِ

وانهبْ فى حَق مساكينى
وامض فى طريق معكوس
واشربْ مِنْ خمرٍ وكؤوس
وتقمصْ كلَّ أفانين
ما عادَ صنيعُكَ يخدعُنى
ما عدتَ وجوداً يعنينى !
يا أسوأ عهد بسنينى
قد شاعَ – ببُغضٍ – يُسلينِي
هلْ تبعدُ عنّي مذمُوماً
وكفاكَ سنيناً
تبكيني ؟
لا شيءَ مثلُكِ قد أفنىَ
في أرضي نعيماً بعيُوني
إرحلْ بشرورِكِ وارْحمني
وارحَمْ – في العُمرِ –
أحاييني

***

(٣٥)

الرُؤىَ .. الآنَ في عيّني

منْ وحىّ إخفاقٍ فى الزمان ،بلا ذنبٍ منىّ ، تُراودنى الرؤىَ الآتيـة فى الحيـاةِ ، بأشـكالهِ مَختلفـةٍ ، مـدحورةٌ ومكسـورةٌ ومجروحةٌ ..وبالشجون.

رُؤايا الآنَ فى عيّنى
رُؤىً مدْحورةٌ تمشى
تزيلُ الباقىِ منْ عشّى
تزيدُ الآتىِ أطيافاً
منَ الخفقاتِ والهمسِ
وأشباحُ منَ المَاضىِ
تطوُفُ بداخلِ الرُؤيه
تلاعبُنىِ .. تُحاورُنىِ
وتقذفُنى
بِعمقِ الماضىِ مهمُوماً
تسدُ بقايا منْ نورِ

بكلِّ مدَاخلِ الرُؤيه
تُذيبُ الباقىِ منْ نقشىِ
تهزُ الباقىِ منْ عشىِ
بِلا رّحمه

***

رُؤىً مَحزونةٌ تسْرى
تُزيدُ الجَارىِ منْ مرىً
تَبثُ السُهدَ فى نومىِ
وفى حُلمىِ
تهزُ الوجدَ فى نفسىِ
تعودُ بعُمرى المَاضىِ
فتُثرى ِ - بداخلىِ - ندمىِ
علىَ مَا ضَاعَ منْ حُلمىِ
تسُدُ مداخلَ الرُؤيه
بكلِّ بَواعثِ الألمِ
بلا رحمه

***

رُؤىً مجروحةٌ تبكى
تجولُ الآنَ كالشَوكِ
تَشُقُ الروضَ فى قَسوه
تُخيفُ الوردَ فى الأيكِ
تبينُ بسَاحتى أرَقاً
تسُدُ مداخِلَ الروضِ
بكلٍّ عَواصِفٍ تحكى
عَلىَ إخفاقِ أيامى
بلاَ رحمه

***

رؤايَا الآنَ تؤلمنى
بكلِّ زمَانى الباقى
فما ذنبى ؟

***

الشَاعِرُ فى سِطور

- وُلِدَ فى مدينةِ السويس الباسلة فى ١٤/ ٧/ ١٩٥٢م مع شروق ثورة ١٩٥٢م.

- أكملَ بها تعليمهُ الإعدادى، ثـم انتقـل مـع أسـرته إلى القـاهرةِ بعـد النكسة وهزيمة ٥/ يونيـو١٩٦٧م، ليلتحـقَ بالمدرسـةِ السـعيدية الثانويـة، ويتخرج منها عام ١٩٧٠م حاصلاً على الثانويةِ العامة بتفوق.

- إلتحقَ بكلية الشُرطة، وتنفيذاً لرغبة والده الغالى الذى توّفاه الله وهو مازال فى الثانوية العامة، رغمَ ميولـه الأدبيـة العارمـة منـذ الصـغر، تحقيقـاً لأمنية أغلى الناس إلى قلبه، والده الغالى.

- تخرج من كلية الشرطة عام ١٩٧٤م بتفـوق، وتـدرج بالمناصـب الشُرطية المختلفة حتى رتبة اللواء.

- لمْ يُشغلهُ عملهُ الشرطى الشاق عن مواصلة إبداعاته الشـعرية كلمـا جادت بها قريحته،ووالى الكتابة وإن عـزفَ عـن حضـور النـدوات والنشـر لضيق الوقت وانشغاله التام بعمله الشرطى.

- حصلَ على درجة الماجستير فى علوم الشرطة بتقدير(جيد جـداً)، دبلوم الإدارة بتقدير جيد جداً ، ودبلوم العلوم الجنائية بتقدير جيد جـداً ، وكان الأول على الماجستير ١٩٩٣م، وله أبحاث متعددة فى العلوم الجنائية وعلوم الإدارة.

- نُشرتْ لهُ بعض قصائد هذا الديوان فى بعض الصحف العربية والمصرية.

- لهُ تحت الطبع عدة دواوين أهمها (الحبُ عندى يختلف)، (العزفُ على أوتار الهوان)، (فلندخل هذا المحراب)، (ذكرياتُ طفولية).

- له أبحاث علمية في مجال تخصصه نال عنها درجة الماجستير :

(١) العلاقات العامة وأثرها في الشخصية القيادية لضباط الشرطة – دبلوم الإدارة.

(٢) الأساس القانوني للمسئولية الإشرافية في جهاز الشرطة – دبلوم الإدارة .

(٣) تجاوز السُلطة وآثاره على الأداء الشرطي – دبلوم الجنائي.

(٤) الدور الوقائي للشرطة في انحسار جرائم العنف.

- له مجموعة قصصية (حكايات في الحب) جاري طبعها.

- وله قصة طويلة بعنوان (بقايا الماضي) وأخرى (وكان وهماً) جاري طبعهما.

الإصدَارات

صَدرَ للشَاعر:

(١) القيثـارةُ الحزينـه ديـوان شـعر دار السـندباد للنشـر والتوزيـع ط(١) ، توزيع الأهرام ٢٠٠١م.

(٢) دربُ الفراق ابتدا قصائد إلى أمى ديوان شعر دار السندباد للنشـر والتوزيع، توزيع الأهرام ٢٠٠٢م.

(٣) صباحُ الحزن يا وطنى ديوان شعر دار مكتبة جزيرة الورد المطباعـة والنشر ٢٠١٤م.

(٤) مجموعة قصائد نُشرت فى جريدة الراية القطرية مـن عـام ١٩٩٦م وحتـى عـام ٢٠٠٢م ٢٠٠٢م،ومجموعـة قصـائد نُشـرت فى جريـدة الجمهورية بمصر عام ٢٠٠٦م.

(٥) تسامى يا نفسُ ..ديوان شعر..دار جزيرة الورد للنشـر والتوزيـع .. ٢٠١٥م.

(٦) لوحَه رُخاميه ..ديـوان شـعر بالعاميـة .. دار جزيـرة الـورد للنشـر والتوزيع ..٢٠١٥م.

(٧) الرواية ..ديوان شعر ..دار جزيرة الورد للنشر والتوزيع ..٢٠١٥م.

(٨) بلاجدوى .. ديوان شعر ..دار جزيـرة الـورد للنشـر والتوزيـع ... ٢٠١٥م.

***

تَحتَ الطَّبع

(١) ولندخل هذا المحراب ديوان شعر.

(٢) ذكرياتُ طفولية ديوان شعر.

(٣)العزف على أوتار الهوان ديوان شعر.

(٤)الحبُ عندى يختلف ديوان شعر.

(٥) لو تجمعنا لحظة صدق.

***

الفهرس